وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

البعثات العلمية النَّصرانية إلى بلاد الأندلس

– عصر الإمارة والخلافة الأموية أنموذجا –

مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

مراكشي فهيمة

تحت إشراف الأستاذ:

حروز عبد الغني

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مفتاح خلفات	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف المسيلة	رئيسًا
2	عبد الغني حروز	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرفًا ومقررا
3	سمير العيداني	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يليق بجلاله على فضله وتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ د.عبد الغني حروز على تفضله القبول بالإشراف على هذا البحث والذّي لم يبخل فيه عليّ بأفكاره وتوجيهاته السديدة لإثراء هذه الدراسة.

كما أتوجه بأسمى كلمات الشكر والعرفان الى الأستاذ د.مفتاح خلفات الذّي لم يتوان عن تقديم النّصائح والتشجيع لي منذ إلتحاقي بجامعة المسيلة.

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث من قريب أو من بعيد خاصة الأستاذ د. سمير العيداني

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمـــة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمـــة:

صنفت الأندلس خلال العصر الوسيط لاسيما عصري الإمارة والخلافة الأموية (138-422هـ/ 756-1031م) كأكبر مركز حضاري في العالم. لذلك يبرز إسمها في الطَّليعة حين يكون الحديث عن معابر إنتقال الحضارة [1]العربية الإسلاميَّة إلى الغرب النَّصراني. لما وفّرته من مجال خصبٍ للعلاقات الدائمة بين العناصر التي عاشت[2] على أرضها منذ الفتح العربي الإسلامي لها سنة 92 هـ / 711 م ، وقد كانت مجالا خصبًا لازدهار مختلف العلوم والمعارف. لسبب أنّها اِستجابت لدعوة الإسلام في طلب العلم – والذّي سيأتي البسط فيه في الفصول اللاحقة – على اعتبار أنَّ الإنسان كائن مميز بنعمة العقل، قادر على التّفكير الدقيق، يحتاج إلى ممارسة العلوم، مِمَّا ساعد على تطوير مظاهر الحياة، وبعث النِّظام لخدمة الإنسان، ولاَ ينتمي إلى أمَّة واحدة بل إلى الحضارات جمعاء.

فلم تكن الأندلس في أيّ وقت من الأوقات بمعزل عمَّا يجري في مختلف حواضر العالم الإسلامي الأخرى، مثل القاهرة، دمشق، بغداد، نيسابور، بخارى. فقد كانت المثاقفة والتواصل مستمرة فيما بينها، ينتقل بين ربوعها العلماء، والطلَّاب، والمؤلَّفات، والمذاهب الفكرية. ينضاف لها التفاعل مع الحضارات السابقة من خلال نشاط حركة الترجمة للمخطوطات اليونانية، والرومانية، والهندية إلى اللغة العربية. ممَّا ساهم في تطعيم هذا الرقي الحضاري الإسلامي، من خلال هضم هذه العلوم وتصحيحها وتهذيبها والإبداع فيما غاب عنها، من منطلَق أنَّ الحضارة لا تقوم دون أن تتعاطى وتتفاعل مع من سبقوها من الحضارات. ومن الثَّابت أنَّ الحضارة العربيَّة الإسلامية هي جزء من كتلة الحضارة العالمية، التي هي محصلة حضارات متعاقبة على مرِّ العصور.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أهمية الموضوع وإشكاليته:

كان الغرب النّصراني قبل الوجود الإسلامي في الأندلس هزيلا علميا وحضاريا باعتراف مؤرخيه، ومع الفتح

1صنفت معابر إنتقال الحضارة الإسلامية إلى ثلاث معابر وهي: صقلية وجنوب ايطالي، الشرق الأدنى، والأندلس، وهناك من يضيف حركة الترجمة كمعبر رابع مهم، أنظر: البشري سعد بن عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م.

2تشكلت العناسر الديمغرافية من السكان الأصليين إلى جانب العنصر العربي والبربري، والذي أعطى دفعا قويا للتطور فيما بعد، أنظر: حسين مؤنس، فجر الأندلس.

العربي الإسلامي للأندلس فتح معه أبواب التقدم والإزدهار. فكانت الحضارة على عهد الإمارة والخلافة الأموية (422-138هـ/ 756-1031م) تشعّ من حواضر الأندلس: قرطبة، وإشبيلية، وطليطلة،وغيرها. وكانت حاضرتها قرطبة الأكثر سطوعًا وتحضرًا في ذلك الوقت. فشكلت بذلك أنموذجا للرقي والتطور الحضاري في أوروبا خلال العصر الوسيط، لما قدمته من وسائل التقدم وأسباب الرخاء والإزدهار في شتى جوانب الحياة، في الطب، والصيدلة، والرياضيات، والفلك، والآداب، والعمارة، وصنوف العلوم و المعرفة والثقافة. كما كانت لها مساهمة فعّالة في تغير وجه أوروبا المتخلفة حضاريا. و في ذلك تقوم شهادة أحد مؤرخيها بالقول:" سلطان الحضارة الإسلامية على غير المسلمين فاق كل سلطان، تفرضه أفكار وعادات طبقة متحكمة قوية على طبقات أدنى منها مقامًا ونفوذا، ذلك أنّ المعاصرين لتلك الحضارة لم يكونوا مدركين لما عليه العيش في العالم الإسلامي من مستوى رفيع وتفوق مادي فحسب، بل إنّ أولئك الذّين احتكوا بالفكر العربي وآداب السلوك العربي كثيرا ما كانوا يحسّون بإعجاب لا يستطيعون له ردا، وكثيرا ما كانوا يحاكون المسلمين في طرائقهم".[1]

هذا الرقيّ الحضاري الذّي بلغته الأندلس خلال حكم الإمارة والخلافة الأموية، وهذه الشهرة في مضمار التقدم والإزدهار جذبت إليها الأنظار، وشدَّت إليها القلوب من كلّ أقطار العالم، خاصّة الغرب النّصراني الذّي كان يعاني من الإرتكاس في ويلات الجهل. هذا ما حفّز العديد من ملوك أوروبا وأمرائهم في ذلك العهد على محاكاة العرب والمسلمين في تقدمهم وتمدنهم، فكما يقول ابن خلدون في مقدمته بأنّ المغلوب مولع أبدًا بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. كذلك الغرب النّصراني الذّي لم يجد سبيلا لذلك إلاّ من خلال إرسال بعثاته الطلّابية، للتزود من فيض العلوم الإسلامية في مختلف حواضر الأندلس، لا سيما ما تعلق منها بالعلوم العقلية، مثل الطبّ، والصيدلة، والرياضيات، والفلك وغيرها، فكانت المحرك الرئيسي لانبعاث الفكر الأوروبي وتطوره، وهذا ما توصل إليه ميندس بيدال في كتابه "إسبانية جسر بين المسيحية والإسلام" بقوله:"ومن المعلوم أنَّ مسافرين كثيرين جاؤوا من أوروبة قاصدين الأندلس بحكم القرب الجغرافي والإنتماء الطبوغرافي، فكانت تستهويهم بما فيها من علوم إسلامية متفوقة تفوقًا ملموسًا على الحضارة الأوروبية في ذلك العهد. حالات عديدة تُبين كيف أنّ الحضارة العربية الإسلامية كانت سببا في

[1] نقلا عن عاشور سعيد عبد الفتاح، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية.

نهضة أوروبا". وهذا ما دفع أيضا العديد من المستشرقين إلى الكتابة عن عظم هذا التأثير، وعلى رأسهم المستشرقة الألمانية زغريد هونكه في كتابها " شمس العرب تسطع على الغرب".

ونظرا لما يكتسيه هذا الموضوع من الأهمية إرتأيت إختياره ليكون باكورة إنتاجي وعنونته بـ **البعثات العلمية النّصرانية إلى بلاد الأندلس – عصر الإمارة والخلافة الأموية أنموذجا –** في إطار التواصل الحضاري.

وقد كان إختيارنا لهذا الموضوع بين دوافع ذاتية تمثلت في الميول إلى التاريخ الأندلسي، والرغبة في توجيه عقول الأجيال المعاصرة المنبهرة بالمدنيّة الأوروبية، وتقريبهم من أمجاد ماضيهم، لننير لهم أصل منبع هذا التطور، ونكشف عن الدور الذّي لعبته حضارة العرب والمسلمين في الأندلس، في انبعاث الغرب النّصراني، من مبدإ أنّ الحضارة هي نتاج تواصل حضاري أدرك فيه من حملوا مشاعل النّهضة في أوروبا كيف يستقون من الحضارة الإسلامية. وبين أسباب موضوعية تمثلت في أهمية هذا الموضوع مع غياب الدراسات السابقة التي تناولته، باستثناء بعض الإشارات فقط في عدّة مقالات، مثل مقال التكريتي بعنوان"أوربا ترسل بعثاتها إلى الأندلس لتلقي العلوم في جامعاتها"، ومقال لأحمد نهلة شهاب بعنوان "الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي"، وغيرها. كما أردنا أن نبرز مساهمة البعثات العلمية النّصرانية في ولادة النهضة الأوروبية الحديثة.

وقد بات لزاما أن نطرح مجموعة من الإشكاليات تمثلت في: ما طبيعة البعثات العلمية النّصرانية إلى بلاد الأندلس؟ وإلى أي مدى ساهمت تلك البعثات في التأثير على الفكر الأوروبي فيما بعد وانبعاثه حضاريا؟. ما المقصود بالبعثات العلمية؟ وهل إستطاعت الأندلس خلال حكم بني أمية أن تجذب إليها البعثات العلمية النّصرانية؟.

ما هي العوامل التي شجّعت الغرب النّصراني على الوَفادة إلى حواضر الأندلس؟ وما هي أنواع تلك البعثات العلمية ؟ ماهو دور تلك البعثات في التأثير على الفكر الأوروبي فيما بعد وانبعاثه حضاريا؟ وهل توقف ذلك التأثير على العلوم فقط؟ وهل تخلّص العلماء والمؤرخين الأوربيين عن عصبيتهم اتجاه دور الحضارة العربية الإسلامية في الإنبعاث الأوربي؟

كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذه الورقات البحثية علّها تقدم إضافة جديدة ذات قيمة لدراسات الإتصال الحضاري.

المنهج و الرؤية:

ولإعداد هذه المذكرة إعتمدنا على المنهج التاريخي بآلية الوصف، الذّي يقوم على مراجعة الماضي من خلال آثاره المختلفة، بتوضيح العوامل التي ساهمت في استقطاب البعثات العلمية، والمنهج الإحصائي التحليلي، من خلال محاولة جرد كل البعثات العلمية التي ذكرتها المصادر والمراجع التاريخية، خلال الفترة محل الدراسة، وتحليل إسهامها في تنوير الغرب النّصراني.

هيكل الموضوع:

وقد تم تقسيم هذه الدراسة الأكاديمية إلى مقدمة وفصل تمهيدي بعنوان"مقاربة تاريخية حول الأوضاع الداخلية للغرب النّصراني والأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة الأموية" حاولنا من خلاله التعريف بالبعثات العلمية وأهميتها في التواصل الحضاري ثم إجراء موازنة بين الأوضاع السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية للغرب النّصراني، والأندلس خلال حكم بني أمية. إضافة إلى فصلين متكاملين تناولنا في الفصل الثاني والمعنون باسم "البعثات العلمية النّصرانية الى الأندلس" العوامل التي ساهمت في نشاط البعثات العلمية النّصرانية، وكذا البعثات الفردية، و الرسمية التي وفدت إلى بلاد الأندلس. أمّا الفصل الثالث الذّي كان بعنوان" مظاهر تأثير البعثات العلمية النّصرانية على الغرب النّصراني" فتطرقنا فيه إلى مظاهر تأثير البعثات العلمية في انبعاث الفكر الأوروبي في الطبّ والصيدلة، الفلك، الرياضيات، الفيزياء والكيمياء، الموسيقى، الأدب والشعر، وفي الحياة الإجتماعية، إضافة الى تقديم شهادات لبعض العلماء والمؤرخين الأوربيين لهذا التأثير. وفي الأخير حوصلنا ما توصلنا إليه بخاتمة تضمنت إستنتاجات حول الموضوع. ولإثراء هذه الدّراسة ألحقناها بمجموعة من الملاحق، إضافة إلى قائمة للمصادر، والمراجع، والفهارس.

عرض المصادر و المراجع:

وقد كان الإعتماد في هذه الدراسة على عدّة مصادر ومراجع، كانت المنبع الغزير بالمعلومات والمعارف نذكر أهمها، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقرّي التلمساني، الذّي يحتوي على رسائل الوزير ابن الخطيب والمتضمن لصفات الأندلس وأخبار حكامها وعلمائها أفافدنا في الفصل الأول، في معرفة أوضاع الأندلس بالإضافة إلى كتاب "طبقات الأمم " ،لأبي القاسم صاعد الأندلسي الذّي تناول علوم الأمم التي سبقت عهده، والذّي إستفدنا منه في الفصل الثالث في معرفة العلوم والعلماء التي راجت في عهد الإمارة والخلافة الأموية، كما نذكر أيضا كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي الذّي ساعدنا في الفصل الثالث على ترجمة بعض العلماء، وكتاب "طبقات الأطباء والحكماء "لابن جلجل الأندلسي، الذّي أفادنا بتقديم تراجم للأطباء في ذلك العصر، أمّا كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري فهو معجم جغرافي مع فهارس شاملة ساعدنا في تحديد المجال الجغرافي لحواضر الأندلس في الفصل الثاني من المذكرة.

أمّا المراجع، فقد كان الإعتماد على الكتب، التي تناولت أوروبا خلال العصور الوسطى، وكذا الحركة الفكرية والحضارية في بلاد الأندلس. فمن الكتب الغربية نذكر كتاب المستشرقة الألمانية زغريد هونكه "شمس العرب تسطع على الغرب"، وكتاب" حضارة العرب" لغوستاف لوبون، دون أن ننسى كتاب "حضارة العرب في الأندلس" لليفي بروفينسال وقد تم الإستفادة منهم في الفصل الأول بإظهار الأوضاع الداخلية للغرب النّصراني وفي الفصل الثالث بإشادتهم بمنجزات العرب وأثرهم الحضاري على الإنسانية عامّة والغرب النّصراني خاصة.

و من الكتب العربية نذكر كتاب" تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" لنور الدين حاطوم وكذا كتاب" تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" لإيناس حسن البهجي واللّذان أفادانا في الفصل الأول بتقديم معلومات عن أوضاع أوربا والأندلس، بالإضافة إلى كتاب "الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس" لسعد بن عبدالله البشري ،وكتاب "الأصالة والتأثير" لعبد الواحد ذنون طه، وكتابه أيضا "تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس"، كما نذكر أيضا كتاب "أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية" لأحمد علي الملّا وقد استفدنا منهم في جرد البعثات العلمية النّصرانية التي وفدت الى بلاد الأندلس في الفصل الثاني، وفي مظاهر تأثير هذه

البعثات في الفصل الثالث، وغيرها من المؤلفات التي تناولت التواصل الحضاري بين الأندلس والغرب النّصراني.

صعوبات الموضوع:

حبي لإنجاز هذه المذكرة و إيماني بموضوعها هوَّن عليَّ المشاق التي تكبدتها، والتي تمثلت في ندرة المصادر التي تناولت البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس، في حين تناولتها المراجع الحديثة دون تفصيل. مع رغبتي الجامحة في محاولة جرد كل البعثات التي تناولتها كتب التاريخ.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف على كرم قبوله الإشراف على مذكرتي وعلى التوجيهات المقدمة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

مقاربة تاريخية حول الأوضاع الداخلية الغرب النَّصراني والأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة الأمويَّة.

1 : مفهوم البعثات العلمية.

2: أوضاع الغرب النَّصراني.

3: أوضاع الأندلس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني

البعثات العلمية النّصرانية إلى بلاد الأندلس

1: العوامل التي ساهمت في نشاط البعثات العلمية

2: البعثات الفردية

3: البعثات الرسمية

الفصل الأوّل : مقاربة تاريخية حول الأوضاع الداخلية للغرب النّصراني والأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة الأمويّة.

لَا يُمكن لِأيّ حضارة من الحضارات الإنسانية، أن تؤثر في غيرها من الحضارات الأخرى. إلَّا بعد نضج ورقيّ كبيرين. ولا يمكن بحال من الأحوال أن يتم هذا إلَّا بعد زمن ليس بالقصير من عمر الحضارات الإنسانية. وهذه الحضارة نلتمس مظاهرها في واقع الحياة السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، والثقافية. فإلى أيّ مدى تفوقت الأندلس على الغرب النّصراني في هذه المناحي. وما السبيل الذّي لجأ إليه الغرب النّصراني لمحاكاة المسلمين في الأندلس.

قبل الحديث، نرى من المفيد جدّا التعريف بالبعثات العلمية وأهميتها في التواصل الحضاري.

1- مفهوم البعثات العلمية:

لغــة: البعثات من الفعل بعث أي أرسل كما ورد في قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ".[1]

أي أرسلنا[2] وفي قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".[3] فكلمة البعث والمبعوث مشتقتان من بعث، يبعث، بعثا أي أرسل ويرسل واسم المفعول مرسول ومبعوث والجمع مبعوثون[4] والرسول أو المرسول مأخوذة من الإرسال وهو التسليط والإطلاق والتوجيه، والذّي يرسل هو الرسول أو الرسيل، وكأنّ في معنى الرسول أنّه يطلق إلى آخره ويوجه إليه ويسلط عليه، وبهذا فسّر المفسرون الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ الرسول في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا"[5] أي أطلقوا إليهم وسلطوا عليهم[6] وقالوا في معنى إرسال الله

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 سورة يونس، الآية 75

2 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1985، ج.11، ص.145

3 سورة الجمعة، الآية 2

4 ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة بعث، بيروت، (د.ت)، ج.2، ص.112

5 سورة مريم، الآية 83

6 ابن الفراء الحسين بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947، ص.107

أنبيائه إلى خلقه أنّه توجيههم إليهم لإنذارهم.[1]أما البعث فهم القوم المبعوثون[2] إلى وجهة من الوجوه مثل السفر والركب،[3] فالسفارة بمعنى الرسالة والسفير بمعنى الرسول المصلح بين القوم،[4] والرسول هو الذي يتابع أخبار من بعثه.[5]

وتباعث القوم على كذا أي دعا بعضهم بعضا إلى عمله، وقال تواصوا بالخير وتباعثوا عليه[6].

إصطلاحا: يمكن القول بأنّ البعثة هيئة ترسل في عمل معين مؤقت، كالبعثة السياسية والبعثة الدراسية، وقد يمتد عملها فلا تؤقت كالبعثات التعليمية.[7]

فالبعثة العلمية قد تأخذ صفة الرسمية، بأن تتولاها الدولة وتمدها بالمال والعون لتحقيق مقاصدها،[8] لا سيما الأهداف المرسلة من أجله. إما التحقق من أمر ما أو جلب الكتب، أو التأكد من مصداقية موضوع ما في البلاد المجاورة.[9] ويمكن عدّها نوعا مميزا من طرق الكشف عن نواحي المعرفة، كرست لها الأموال الطائلة، واستعملت لأجلها الوسائل الدبلوماسية، وخدمتها سياسة الدولة الخارجية.[10] وهناك بعثات فردية نابعة من رغبة الفرد في الإنتقال والرحلة للكشف عن مسألة أو الإستزادة بالعلم.

أما البعثات العلمية النّصرانية فهي تلك الوفود الرسمية والفردية القادمة من الغرب النّصراني إلى الأندلس قصد التشبع من فيض المعارف بالأندلس التي تفوقت فيها آنذاك، حيث كانت تمثل هذه البعثات جانبا من جوانب

1 الأزهري أبو منصور محمد ابن أحمد، تهذيب اللغة، مادة بعث، تح. محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ج.2، ص.334

2 الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة بعث، بيروت، 1988، مج.1، ص.203

3 الأزهري، المصدر السابق، ج.2، ص.603

4 القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، (د.ت)، ج.4، ص.150

5 ابن منظور، لسان العرب، مادة سفر، ج.8، ص.370

6 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة بعث، دار إحياء التراث، بيروت، ج.1، ص.62

7 نفسه، مادة بعث، ج.1، ص.62

8 فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة 138، الكويت، 1989، ص.91

9 السامرائي يونس عبد الحميد، السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية، (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، القاهرة، 1972، ص.8

10هونكة زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر. فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط.8، دار الجيل، دار الافاق الجديدة، بيروت،1933، ص.374

الإتصال الثقافي بين الأندلس والغرب النّصراني بعدما أيقنوا أهمية ما تكتسيه في التحصيل والتكوين، فأقبلوا على حواضر الأندلس رغبة في العلم وطلبا له. وهو موضوع الدراسة.

2- أوضاع الغرب النّصراني:

تميز الغرب النّصراني بعدّة ظروف وأوضاع طبعت الحياة السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية.

2-1 الأوضاع السياسية:

كان لِغزوات الفايكينغ والهنغار والمسلمين على أوروبا الغربية خلال القرنين التاسع والعاشر ميلادي، دور في التّفتت السياسي وإنقسام السلطة، إلى وحدات محليَّة صغيرة.[1] فنجد الحاجب شارل مارتل المعروف بالمطرقة سنة 741م يستشير كبار رجاله في تقسيم المملكة، متناسيا وجود الملكة. وبالفعل فقد قسّم المملكة بين أبنائه، وهذا ما يتضح في تاريخ فريديغير، الذّي صرَّح بقوله:" لقد أعطى شارل إبنه البكر شارلمان أوستازيا، وبلاد الألمان وتورنجة، وإلى إبنه الثّاني بِيبن بورغانديا ونوستريا، وبروفانس وأقطع إلى إبنه الطَّبيعي غريفون بعض أراضي فِي نوستيريا، واستارزيا، وبورغانديا". وبعد ذلك تصارع الإخوة على الحكم،[2] وتجسّد ذلك في الصِراع الذّي كان بين أبناء بِيبن الذّي انتصر فيه شارل على أخيه. وقد اِهتمَّ بنشر المسيحية ومحاربة اللُّومبارديين، والسيكسون، والأفار، والسلاف، فضلا عن محاربته للمسلمين، وروحه الصليبية الحارقة. وعيّن إمبراطورًا على الرومان رغم أنَّ أصوله جرمانية، ويعتبر شارل أو شارلمان مؤسس إمبراطورية العصور الوسطى سنة 800 م.[3]وقد تميزت فترة حكمه بحدوث نهضة عرفت بالنَّهضة الكارولنجية، ولكن بوفاته ظهر الصراع مرَّة أخرى على وراثة العرش، ممَّا أدَّى إلى تقسيم الإمبراطورية إلى دويلات حديثة بموجب معاهدة فردان سنة 843 م.[4]وخلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، اِنقسمت معظم أوروبا إلى دول إقطاعية يحكم كلُّ دولة من هذه الدول سيِّد قوي، وكأنّه ملك عليها. ولم يحكم الملوك نفسهم سوى أراضيهم الخاصَّة.[5] ففي فرنسا لم يحكم الملك

[1] هلستر س. ورن ، أوروبا في العصور الوسطى، تر.محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.م)،1988، ص.127

2حاطوم نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة، دار الفكر، دمشق،1982، ج.1، ص.92

3الشيخ محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر ميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،1981، ص- ص. 20-21.

4نفسه، ص.27؛ البهجي ايناس حسني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط.1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016، ص.15

5 نفسه، ص.17

سوى المنطقة التي دعيت باسم جزيرة فرنسا (ايل دوفرانس)، وهي قطاع ضيق من الأرض، كان آنذاك بالقرب من باريس. أمّا بقية فرنسا فقد قسمت إلى دول إقطاعية مثل أكتين وأنجو ونورماندیا.

أمَّا إنجلترا فقد كانت هي الأخرى منذ القرن الثَّامن الميلادي، عبارة عن وحدات مستقلَّة عن بعضها البعض. وكانت تعاني من هجمات الفايكينغ والدنمارك. في حين أنَّ ألمانيا نجحت الملكية بعد فترة من الضعف في إجتياز مرحلة إستعادة المقدرة على ردع الخطر الخارجي.

كما لا يفوتنا أن ننوه إلى دور الكنيسة في هذه المرحلة إذ كانت تتمتع بصلاحيات واسعة. وكانت سلطتها هي القوة الوحيدة التي تربط أوروبا مع بعضها البعض، خلال فترة الإقطاعية فقد مسَّت حياة الفرد بأشكال عديدة ومهمة.[1]

ونستنتج مما سبق بأنَّ الأوضاع السياسية للغرب النَّصراني، تميزت بالإضطراب من خلال الصراع على الحكم، وتزايد نفوذ الكنيسة، وسيطرة الإقطاع على الحياة العامَّة، بالإضافة إلى الخطر الخارجي، المتمثل في هجمات الفايكينغ، والدَّانمارك، وكذلك الخطر الإسلامي، الذّي وصل إلى فرنسا الشمالية. وهذا ما جعل المؤرخ بريسي – وهو متعصب في بعض كتاباته – يقول: " طالمَا أنَّ النّبي محمدا قد ترك دينًا واحدًا، وإمبراطورية واحدة، وحاكما واحدًا ذا سلطة نافذة ألا وهو أمير المؤمنين، فما أحوج الشعوب المسيحيَّة لمثل هذا التنظيم، ولمثل هذا الحاكم القوي النَّافذ الكلمة."[2]

2– 2– الأوضاع الاقتصادية:

كان لِتفتت الإمبراطورية الكارولنجية سنة 751م وظهور النظام الأميري، إضافة إلى تحكم العالم الإسلامي في البحر المتوسط، وتفاقم الغارات النورماندية، تأثير كبير على الحالة الاقتصادية، حيث كانت الحياة الإقتصادية خلال القرن الثَّامن الميلادي متمركزة داخل الدومين،[3] فانتشر النظام التبعي وظهر النظام الإقطاعي.[4]كما

1البهجي، المرجع السابق، ص.18

2 طرخان إبراهيم علي، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، (د.ط) مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1966، ص.18

3 الدومين: وجدت حول الكنيسة أو الدير الأنبار، الأهراء، الطاحونة، المعصرة والمشاغل التي يعمل فيها التجار والحداد والخياط، والنساء اللواتي ينسجن الصوف ويصنعن الثياب، ينظر: حاطوم، المرجع السابق، ص.859

4حاطوم، المرجع السابق، ص.859

تميزت بضعف القطاع الزراعي[1]مما جعل السكان يعيشون في فاقَة كبيرة. وتقوم شهادة المؤرخ راؤُول غلابير بقوله:"وجدنا أنَّ ثماني وأربعين سنة عجيفة مرَّت بين سنوات 970 – 1040 م "، ويذكر أيضًا أنَّ النَّاس بلغوا إلى درجة أَنّهم كانوا يتغذون بلحم الزواحف القذرة، بل بلحم النِّساء والأطفال. بل أصبح الخبز يصنع بخليط من التراب الأبيض المخلوط بالطحين أو النُّخالة. وقد وافقه في ذلك المؤرخ هِلْستر حيث ذكر أنَّه في مجاعة سنة 791 م أكل الفلَّاحون لحم البشر، بل قِيل أنّهم أكلوا لحم بعض أفراد أسرهم. وكانت الأحوال تتحسن ببطء شديد.[2]

كما تراجعت الصناعة وأصبحت تقتصر فقط على المستلزمات اليومية كالنَّسيج، والْغزل، بوسائل بدائية وَكذلك صناعة الأسلحة.

كان القطاع الإقتصادي إقتصاد رِيعي الطَّابع، والدليل على ذلك الرهونات على الأملاك والمسابك الكثيرة للعملة. وقد تأثرت الحركة التجارية بكثرة الضرائب على التجار، وكثرة الرسوم على العبور[3]، وكذا فتوح المسلمين من الجنوب. فاتَّجهت صوب البحر المتوسط جنوب إيطاليا والبحر الأدرياتيكي عبر وادي البُو، من خلال جلب المصنوعات الشرقية كالطِّيب ، والعطر ، والأنسجة ، التي تهافت عليها الأثرياء والكنيسيين، وأبناء الطبقة الأرستقراطية، بينما يبيعون للأسواق الإسلامية مصنوعاتهم كالأسلحة الجميلة الصنع من غاليَا، إضافة إلى تجارة الرقيق.[4]

و من خلال ما سبق يمكن القول بأنّ الأوضاع الإقتصادية في الغرب النّصراني تميزت بالإنحطاط من خلال التراجع الزراعي، الذّي برهنته كثرة الأراضي البور، والمجاعات التي حصدت آلاف الأرواح. وكذلك الركود الصناعي الذّي تبلور في الحاجات الأساسية. دون أن ننسى التراجع التجاري بسبب سيطرة المسلمين على البحر المتوسط، وغزوات النورمان.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf – M'sila

1إنقسمت الأراضي الزراعية إلى قسمين، قسم الأراضي خفيفة التربة سهلة الحرث والفلاحة، سوادها من الدلغان والرمل، تستعمل فيها وسائل تقليدية. وقسم الأراضي عميقة التربة كثيرة الرطوبة أهمل أمرها للأحراش، والغابات، والمستنقعات. وكانت خالية تقريبًا من السكان، يرتادها من حين لآخر بعض الحطَّابين والرعاة، باستثناء الأراضي الواقعة في السهل المحيط بمنطقة باريس، الذّي كانت الأراضي فيه مستثمرة ومستغلَّة. وقد إعتمدوا على الإحتطاب من الغابات، لصناعة العربات والبراميل. وكذلك على الصيد وتربية النَّحل والخنزير والخيول، أنظر: هلستر، المرجع السابق، ص.113

2نفسه، ص.113

3 حاطوم، المرجع السابق، ص.860

4بروي ادوار، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، تر. يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، ط.2، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص.149

2-3 الأوضاع الإجتماعية:

كان للصراع بين الأسر الحاكمة على السلطة، والركود الإقتصادي، وانتشار النظام الإقطاعي، تأثير كبير على الأوضاع الإجتماعية.

كانت أوروبا خلال القرنين الثامن والتاسع ميلاديين فقيرة، ومتخلفة، وقليلة السكان. ويعزو ذلك إلى عوامل طبيعية وبشرية. ومن بينها الحروب والإنتفاضات الإجتماعية، والأوبئة، والمجاعات. حيث لم يكن متوسط عمر الفرد سوى ثلاثون سنة.[1] ثمَّ شهد النمو الديموغرافي اِرتفاعًا مع مطلع القرن التَّاسع ميلادي. برزت بوادره في المنطقة الواقعة بين نهري السِّين والرَّاين، ممَّا أدَّى إلى نمو بعض المدن القديمة وتوسعها، مثل فردان، أَرّاس، مِتْز.[2] وقد أدَّى نظام الإقطاع إلى اِنقسام المجتمع إلى ثلاث فئات، فئة السادة واللوردات حكموا قطاعات كبيرة، وفئة رجال الدين كانوا في خدمة الكنيسة، وفئة الفلَّاحين الذّين يعملون في الأرض لكسب قوت العيش. وقد كانت العلاقة بينهم علاقة التبعيَّة، فقد وضع الفلَّاحون أنفسهم رهن متوسطِي الحال والأغنياء لخدمتهم. وكانوا يعيشون في أكواخ بسيطة، ينامون على أكياس مملوءة بالقشِّ، ويأكلون الخبز الأسمر، والبيض، والدَّواجن، والخضروات، ونادرا ما كان باستطاعتهم شراء اللَّحم، أو صيد السمك لأن ملكية الطرائد في الإقطاع تعود للسيد.[3]وخير ما يمكن أن نستشهد به عن الحالة التي كان يعرفها المجتمع الأوروبي، ما ذكره المؤرخ جون داربر في كتابه "التطور الفكري في أوروبا "عندما بزغ فجر الحضارة الإسلامية، فقد وصف ما كانوا عليه من همجية، فأجسادهم لا تعرف النّظافة، وعقولهم جاهلة مظلمة، ومساكنهم أكواخ، وكان فرش أرضها بالعشب يُعد ترفًا.[4]

وقد جاء أيضا في التاريخ العام للأفيس ورامبو أنّ انجلترا الأنجلوسكسونية كانت في القرن السابع الميلادي إلى ما بعد العاشر فقيرة في أرضها، منقطعة الصّلات بغيرها، سمجة وحشية، تبني البيوت بحجر غير منحوت، وتشيدها من تراب مدقوق، وتجعلها في وطاء من الأرض. مساكن ضيقة المنافذ غير محكمة الإغلاق. واسطبلات وحظائر لا نوافذ لها، تقرض الأمراض والأوبئة المتكررة. ولم يكن النّاس أحسن مسكنًا وأمنًا من الحيوانات. وكانت أوروبا في ذلك العهد غاصّة بالغابات الكثيفة، متأخرة زراعتها، وتنبعث من المستنقعات الكثيرة في

1 البهجي، المرجع السابق، ص.19

2بروي، المرجع السابق، ص.148

3 البهجي، المرجع السابق، ص.81

4نقلا عن: فراج عز الدين، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة،2002، ص.188

أرباض المدن روائح قاتلة. و كانت البيوت في باريس ولندن تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب، ولم يكن فيها منافذ ولا غرف مدفئة، وكانت البسط مجهولة عندهم، لا بساط لهم غير القشّ ينشرونه على الأرض. ولم يكونوا يعرفون النظافة، حيث يلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم، فتتصاعد منها روائح مزعجة. وكانت الأسرة الواحدة تنام في حجرة واحدة... ولم يكن للشوارع مجاري، ولا بلاط، ولا مصابيح، ولم تكن أكبر مدينة في أوروبا تضم أكثر من خمسة وَعشرِين أَلفا نَسمَة.[1]

كما عبّر الطرطوشي(ت966م)[2] في رحلته إلى بلاد الفرنجة، بأمور تقشعر منها الأبدان فيقول بأنّه لن ترى أبدًا أكثر منهم قذارة إِنَّهم لا ينظِّفون أنفسهم، ولا يستحمون إلَّا مرَّة أو مرتين في السنة بالماء البارد.[3]

2-4 الأوضاع الثقافية :

تميز الغرب النّصراني بغياب الأمن والإستقرار وسيطرة الكنيسة والإقطاع سياسيًا. كما تميز بالركود الإقتصادي، والتدهور الإجتماعي، فما حال الوضع الفكري والثقافي؟.

تشير المصادر التاريخية إلى أنّ نسبة الأميّة في أوروبا كانت فيما بين القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر الميلادي أكثر من 95%، حيث كانوا لا يستطيعون القراءة والكتابة، ويدخل ضمن هؤلاء بعض الملوك، والأمراء، والكهنة في الأديرة.[4] حيث كان التعليم يتمركز في المؤسسات الدينية –الكاتدرائية والدير–. ويقتصر على رجال الكنيسة والرهبان فقط. وكانت الثقافة دينية بحتَة، الغرض منها تبسيط فهم نصوص الكتب المقدسة، تدرّس فيها القراءة والكتابة باللغة اللَّاتينيَّة.[5] بل هناك من يرجع الفضل للإكليروس وتلاميذه في الحفاظ على اللغة اللاتينية ،كلغة للأدب والتأليف، في وقت اتسعت فيه الفجوة بين لغة الشعب ولغة الأدب، كنتيجة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، ط.1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص.133

2 الطرطوشي: هو إبراهيم ابن يعقوب الطرطوشي ذكره البكري بأنّه تاجر مهم إلى درجة أنّه تحوّل في أقطار أوروبية كثيرة متاجرا بالعطور، وبضائع أخرى التي عاد بها الى الأندلس، بينما هناك من اقترح بأنّه رحالة ليس إلاّ، ينظر: الحجي عبد الرحمن علي، العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (138-366 هـ/ 755-976 م)، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة،2004، ص- ص 304-305

3 المبارك هاني، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، (د.ط)، دار الفكر، دمشق،1996، ص.66

4 ذنون طه عبد الواحد، الأصالة والتأثير، أبحاث في الفكر والتراث، ط.1، دار المدار الإسلامي، لبنان،2011، ص.249؛ هونكة زغريد، المرجع السابق، ص.393؛ البهجي، المرجع السابق، ص.128

5 بروي، المرجع السابق، ص.163؛ البهجي، المرجع السابق، ص.14

لسقوط الإمبراطورية الرومانية وغزوات الجرمان. وقد اقتصر الفكر على أدب الملحمة عند الشعوب الجرمانية في مملكة الفرنجة، وقد كان رجال هذا الأدب قلة نادرة، أخذت بالتناقص يوما بعد يوم.[1]

أمَّا المكتبات في الغرب النصراني فكانت هي الأخرى محصورة على الأديرة. أغلبها كتب تبحث في اللّاهوت، مكتوبة باللُّغة اللّاتينيَّة ولا يطلّع عليها إلّا الرهبان. فنجد أكبر مكتبة آنذاك ، هي مكتبة كاتدرائية كونيستانز حوت ثلاثمائة وأربعة وخمسون كتابًا فقط، أغلبها كتب دينيَّة. كما وُجد في مكتبه دير البندكتين سنة 1032 هجري على ما يزيد مائة كتاب.[2] ويقول المستشرق آدم مِتْز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري:" أنَّ أوروبا وقتها لم يكن بها أكثر من عدد محدود من المكتبات التابعة للأديرة، ولا يعرف التاريخ أمَّة اِهتمَّت باقتناء الكتب والإعتزاز بها كما فعل المسلمون في عصور نهضتهم وازدهارهم".[3]

وبالتّالي يمكن القول أنَّ أوروبا الغربية عرفت سباتا فكريًّا ، باستثناء عصر شارلمان (ت 741 م) الذّي قام بإصلاحات شاملة. وأظهر نوعا من الإهتمام بالتعليم فظهرت المدارس، والمكتبات، ونسخوا المخطوطات القديمة. وهو ما أطلق عليه بعصر النَّهضة الكارولنجية. لكن اِنتهت تلك النَّهضة بوفاته، وخمدت جذوتها بسرعة.[4] وهذا يقودنا إلى نظرة المسلمين للعلم وأهميته، ونظرة الغرب المسيحي له، حيث قامت تلك النَّهضة عندهم على مقومات ماديَّة كانت أهدافها المجد الشخصي، لذلك لم تصمد طويلا .

ومن جهته ليفي بروفنسال فيؤكد هذا الوضع بقوله:" كانت مراكز الثّقافة في الغرب أبراجًا يسكنها سِنيورات مُتوحشون، يفخرون بأنَّهم لا يقرؤون، وأنّ أكثر رجال النَّصرانية معرفة كانوا من الرهبان المساكين، الّذين يقضون أوقاتهم فِي أديارهم ليكشطوا كتب الأقدمين النَّفيسة بخشوع . . .لم يبدو في أوروبا بعض الميل إلى العلم إلّا في القرن الحادي عشر والثّاني عشر ميلاديين، وذلك حين ظهر فيها أُناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم، فولّوا وجوههم شطر العرب الذّين كانوا أئمَّة وحدهم".[5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 حاطوم، المرجع السابق، ص- ص. 121-122

2 حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، ط.2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص.210؛ أبو حسان محمد، دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، (د.ط)، مطبعة السفير، الأردن،2008، ص.168

3 البهجي، المرجع السابق، ص.128

4 نفسه، ص.15؛ البردويل مجدي خليل محمد، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، (مذكرة الماجستير)، الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، غزة،2014، ص.47

5 بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الأندلس، تر. ذوقان قرقوط، (د.ط)، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ص.586

نستنتج من حصاد ما سبق بأنَّ الوضع الثقافي بالغرب النَّصراني، ليس بِأحسن حال من الأوضاع الأخرى. ولا يمكن أن نجد وصفًا معبرا، أكثر ممَّا عبَّر به إدوارد بروي بقوله: " فإذا بهذه القارَّة مُوحشة بعد إيناس، تعاني البقية الباقية من الثَّقافة القديمة، فيها سكرات الموت بِاستثناء بعض ملاجئ لها مهزولة".[1]

3- أوضاع الأندلس:

جاء الفتح الإسلامي للأندلس سنة 92هـ، ليفتح أبواب المجد، والرُّقي الحضاري، وامتدَّ تاريخه أكثر من ستَّة قرون، اِتسمت فيها الحياة السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية بظروف خاصَّة.

3-1- الأوضاع السياسية:

لم يسبق في التاريخ لدولة قامت بعد سقوطها بِستِّ سنوات، ونقصد بذلك الدولة الأمويَّة في الأندلس سنة 138 هـ / 755 م ، فقد حمل أحفاد الأمويين على عاتقهم إعادة بناء مجد أجدادهم الضّائع في المشرق، ووجدوا في الأندلس أرضًا خصبة لبعث، وكتابة اِسم الأمويين بأحرف من ذهب. ولسنَا الآن بصدد اِستعراض الأوضاع السياسية لحكّام بني أُميَّة في الأندلس، بقدر ما نريد إبراز الملامح والمميزات العامَّة السياسية لما لها من بالغ الأثر على باقي مناحي الحياة خلال هذه الفترة .

إِستطاع عبد الرحمن الداخل (ت172هـ/788م)[2] سنة 138هـ / 755م أن يَتغلّب على والي الأندلس يوسف بن عبد الرَّحمن الفهري في واقعة المصّارة بقرطبة،[3] وكوّن إمارة جدَّد فيها ما طمس لهم – بني مروان – بالمشرق من معالم الخلافة. فشيَّد القصور، وبنى المسجد الجامع، وانتصر على العديد من الثورات، والفتن

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 بروي، المرجع السابق، ص.144

2 عبد الرحمان الداخل: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، دخل الأندلس سنة 138هـ واستولى على الملك، دامت ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر، توفي سنة 172 هـ، ينظر: ابن الفرضي عبد الله ، تاريخ علماء الأندلس (351-403 هـ /962 -1013 م)، تح. إبراهيم الأبياري، ط.1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، لبنان، 1989، ج.3، ص.26

3 قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها تقع على نهر عظيم عليه قنطرة وبها الجامع الاعظم سقطت على يد النصارى سنة 633هـ، ينظر: الحميري محمد بن المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت،1984، ص- ص. 456-458

الداخلية[1]التي كانت تقوم بها مختلف العناصر التي تؤلَّف منها المجتمع الأندلسي الجديد.[2] إضافة إلى الأخطار الخارجية، والمتمثلة في غزوات النورمان سنوات 229 هـ، 230 هـ ، 235 هـ ، 247 هـ[3]، والدول المجاورة مثل هجوم شارلمان سنة 161 هـ / 788م، والذّي يعد أشرس الهجومات التي واجهت عبد الرَّحمن الدَّاخل. وقد تولَّى مقاليد الحكم عدَّة أمراء، لم يكونوا جميعًا على مستوى واحد من االقدرة والتَّمكن من الإطِّلاع بشؤون الحكم. بيد أنَّ الفضل كان لهم في توطيد أركان الدولة الأمويَّة بالأندلس سياسيا وحضاريًّا. ونجحوا في نقل الأندلس من الركود والجمود إلى الرقي والإزدهار، رغم الصراع على الحكم في بعض الفترات،[4] ومعطّلات أخرى. وقد ظلَّ الأمويُّون يخطبون لأنفسهم بالإمارة، حتَّى إذا ما تولَّى عبد الرَّحمن النَّاصر(300 – 350 هـ / 912 – 962 م) الحكم لَقبّ نفسه بالخليفة. هذا الأخير واجهَته هو الآخر ومن جاء من بعده من الخلفاء، إرهاصات لكنها لم تُوقف من عزيمتهم في البناء، والتشييد. فقد أدَّى التفوق الأندلسي على جميع الدول المجاورة في مجال التقدّم والرقيّ إلى أن تَخطب وُدَّ حكومة قرطبة، تطلب عقد معاهدات السلام ، والعون، والرَّأي في حلِّ المشاكل بعد أن أعجزتها الحيل، فقدمت رسل الملوك من الشّرق والغرب.[5]

لَقد حاول أمراء وخلفاء بني أميَّة في الأندلس، خلق نوع من التوازن السياسِي، فعُدَّت قرطبة مركز الجاذبية الدبلوماسية، تتجه إليها أنظار الغرب النَّصراني، لمعالجة ما يعضل عليهم في الأمور السياسية.

1 من أهم الثورات الداخلية ثورة اليمنيين بقيادة العلاء بن المغيث سنة 146هـ، ثورات البربر سنوات 151هـ -160هـ – 213هـ، حركة الربض 202هـ، ثورة ابن حفصون 278هـ وغيرها، ينظر: ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح. ابراهيم الأبياري، ط2،دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989، ص،ص103،68؛ ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح. س. ج كولان، ليفي بروفنسال، ط.2، دار الثقافة، بيروت،1980، ج.2، ص- ص. 70-71؛ الصوفي خالد، تاريخ العرب في اسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط1، مكتبة دار الشرق، حلب، 1986، ص، ص. 43،71

2 سالم عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية،1985، ص13

3 غزوات النورمان: غزوات بحرية في المناطق الشمالية من أوروبا عرفت بجماعات الفايكينغ، ينظر: الحجي عبد الرحمن علي، المرجع السابق، ص.227؛ سويلم سائدة عبد الفتاح أنيس، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا (138-300هـ/ 755-912 م)، (رسالة الماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص- ص.15-16

4ابن حيان أبي مروان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح. عبد الرحمان علي الحجي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإسكندرية، 1994، ص.145

5 نفسه، ص.64؛ المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج.1، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط.1، مطبعة السعادة، مصر، 1949، ص، ص.441،325

3-2- الأوضاع الإقتصادية:

لَم نجد وصفًا لِلأندلس أحسن من وصف الحميري بقوله: " الأندلس شامية في طِيبها وهوائها ، يمانِية في اِعتدالها ، واستوائية هندية في عطرها وذكائها ، أهوازيَّة في عظم جيناتها ، صينية في جواهر معادنها ، عَدنيَّة في منابع سواحلها " . هذا ما أهّلها لتعرف رخاء إقتصاديًّا منقطع النّظير ، حيث أصبحت في حكم الخليفة النَّاصر (ت 350 هـ) أغنى دولة في العصور الوسطى ، نتيجة الإزدهار الزراعي ، والصناعي، والتجاري،وكثرة الغنائم والأخماس.[1] وقد اشتهرت بالغلّات، والتجارات، والعمارات، والأسواق، والبيوع، والحمامات، والخانات، والمساجد الحسنة.[2]

اِزدهرت الزراعة نتيجة إهتمام الدولة بهذا المورد . فحسنت أحوال العمال المزارعين، وأسقطت عنهم بعض الضّرائب. واشتهرت بزراعة القمح، والعنبر، وكذلك بأصناف الثِّمار، والفواكه مثل قصب السكر، الموز، التين، الزبِيب، الرمَان، وغيرها.[3] فكانت جنَّة واسعة بفضل أساليب الزِّراعة المتطوِّرة، وبراعة أعمال الرَّي، وأساليب جرِّ المياه. وجعل لها تقويم في كلِّ موسم، ممَّا أَبهر الغرب المسيحي آنذاك.[4]

كما نشطت في الأندلس الصناعة، بفضل وفرة وتنوُّع مواردها الطَّبيعيَّة، فاسْتخرجوا المعادن، بل اِشتهرت مَناطق بِعينِها لمثل هذه المعادن. وفي هذا نستحضر قول المقرِّي: " وإلى مصنوعات الأندلس ينتهي الفضل، فقد اِختصَّت المرْية ومالقة ومرسِية بالموشي المذّهب، يتعجَّب من حُسن صنعته أهل المشرق حتَّى إذا رَأوا منه شيئًا، ويصنع في غرناطة وَبسْطَة من ثياب اللِّباس المحرَّرة الصّنف الذّي يعرف بالملباد المختّم ذُو الألوان العجيبة، ويصنع في مرسِية من الأسرّة المرصَّعة، والحصر الفتَّانة الصنع ، وآلات الصّفر والحديد من السَّكاكين والمقاص المذهَّبة وغير ذلك من آلات العروس، والجنديُّ ما يُبهر العقل . . . ويصنع بها وبالمرْية ومالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجّج مذهّب، ويصنع بالأندلس نوع من المُفضض المعروف في المشرق بالفسيفساء، ونوع بسط به قاعات ديارهم"،[5] وَكأنَّه يريد أن يقول لنا بأنَّ هناك ما نطلق عليه حاليًّا بالتَّخصُّص الزراعي والصناعي أو ظاهرة النِّطاقات.

1 ابراهيم خليل وآخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، (د.ط)،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان ،2000،ص.179

2 ابن حوقل محمد أبي القاسم ، صورة الأرض،(د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1992،ص.111

3 المقري، المصدر السابق، ج1، ص186؛ ابراهيم خليل وآخرون، المرجع السابق،ص.179

4 الناطور شحاذة و آخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية و الإسلامية، ط1، دار الأمل للنشر و التوزيع، أربد، 1989، ص.299

5 المقري، المصدر السابق، ص.187؛ ديورانت ويل وايريل، قصة الحضارة، تر. محمد جدران، دار الجيل، بيروت، 1988، ج4، ص.254

كما فَاضَت حاصلات الأندلس الزراعية، والصناعية عن حاجة البلاد. فكانت إِشبيلية والمرية ومالقة من أهم الموانئ، التي شهدت تبادلا تجاريا مع الأقطار الأُخرى. وللدولة أيضًا حصَّة من جباية الرسوم التجارية. كما أصدر النَّاصر أَوَّل دارٍ لِلسكة، لضرب العينِ من الدنانير والدراهم سنة 316 م، [1] فَقُدرت في عهده بستة ملايين دينار ذهبي، يقسمها مثل جدّه ثُلث للجيش، وثُلث للبناء والمعمار، وثُلث للإدخار لنوائب الزمن.[2] بل أصبحت إيرادات الأندلس تفوق إيرادات حكومات البلاد المسيحية اللاتينية مجتمعة. [3]كما كثرت الأسواق وتنوعت، فكانت هناك سوق للنّحاسين، وأخرى للحوم وحتى للزهور، فرضت عليها المكاييل والموازين كرقابة محكمة.[4]

وللإشارة فإن استعراضنا لإمكانيات الأندلس، وقوتها الإقتصادية، غرضها إبراز مدى قدرة الدولة الأموية على استثمارها، وتوظيفها بشكل جيد في خدمة المجتمع الأندلسي. لأنّ الرفاه الإجتماعي ينعكس إيجابيا على التطور الفكري والحضاري.

3-3- الأوضاع الإجتماعية:

باشر المسلمون بعد عملية التوطين الديموغرافي عقد علاقات حسن الجوار بينهم وبين أهل الذمَّة، على اِعتبار القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحيَّة بِاعتبارها دِين التوحيد، فهل تمكَّن أمراء، وخلفاء بني أميَّة من إستيعاب هذا الإختلاف والتنوُّع الجنسي والدِّيني. وهل إنعكس الرَّفاه الإقتصادي على الوضع الإجتماعي.

اِتسمت الأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة بالرفاه الإقتصادي – كما أشرنَا سابقًا – ممّا اِنعكس ذلك إِيجابًا على المجتمع، حيث أكدت المصادر التاريخية أنّ عدد سكان قرطبة بلغ خلال القرن العاشر ميلادي نصف مليون أو أكثر.[5] وبذلك كانت ثاني أكبر مدينة في تعداد السكان في العالم بأسره بعد بغداد. ولَا يمكن أن تُضاهيها أيُّ مدينة أخرى في غرب أوروبا من حيث عدد سكانها، أو جمالها، أو نظام إدارة شؤونها المحلِّية. كما أنَّ مساجدها وقصورها كبيرة، وقنوات المياه والحمَّامات بها موجودة، وكانت أسواقها ومحلَّاتها التجارية

1 المقري، المصدر السابق، ج1، ص.63؛ حتى فليب، العرب تاريخ موجز، ط2، دار العلم للملايين، بيروت،1991، ص.188

2 ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص231

3 دويورانت، المرجع السابق، مج.4، ص254

4 المقري، المصدر السابق، ج1، ص.63؛ دويورانت، المرجع السابق، مج.4، ص.254

5 وردت في بعض المصادر مليون نسمة وهذا الرقم يزيد وينقص حسب الأحوال السياسية والإجتماعية وروايات المؤرخين المختلفة.

تَعجّ بالنَّشاط.[1] كما نَعمت بشوارع طولها أميال مضاءة بقناديل المنازل المحاذية. في حين أنَّ كبرى مدن الغرب النّصراني لم يكن فيها قنديل واحد عمومي إلَّا بعد سبعمائة سنة.[2] وقد اِنقسم المجتمع الأندلسي إلى عدَّة فئات تختلف من حيث الدِّين ، والجنس ما بين عرب وبربر ، ومولَّدين ، وإسبان مسالمة ، وإسبان مُستعربين.[3] هذا التَّنوع كان يتطلَّب من الحكام أمراء كانوا أو خلفاء الحنكة السياسية، والقوَّة والحزم والعدالة، لخلق جوّ من الود بين عناصر المجتمع المختلفة، واستيعاب هذا التنوع من خلال الإنصهار في بَوتقة الدِّين الإسلامي في ظلِّ التسامح الديني. فقد تُرك لأهل الذمَّة حريَّة ممارسة شعائرهم، وتجارتهم، والحق في بناء الكنائس، وقرع النَّواقيس، والإحتفال بأعيادهم الدينيَّة الخاصَّة. وأفسح لهم مجال تقلّد المناصب العليا،[4] حيث حاز البعض منهم على ثقة الأمراء والخلفاء. رصد لنا المقرّي وابن قوطيَّة نماذج من هؤلاء مثل أرْطَباس الذّي عيّنه الأمير عبد الرَّحمن الدَّاخل كأوَّل قُومس مسؤول على شؤون النَّصارى في الأندلس ، وحزرون الذّي كان قاضيًا للنَّصارى في قرطبة، أيَّام حكم المستنصر ومترجمًا له من الإسبانيَّة إلى العربيَّة.[5] وكذلك الرَّاهب رِيثْمونْدو، وهو من المستعربين النَّصارى المعروف عند المسلمين باسم ربيع بن زيد، حيث وظفه النَّاصر مسؤولا عن عدَّة سفارات، وأسقفًا لأَلبيرة.[6]

كان المسيحيون من رجال الدين وغير رجال الدين يفدون بكامل حرّيتهم، وهم آمنون من جميع أنحاء أوروبا المسيحيَّة إلى قرطبة، أو طليطلة، أو إشبيليَّة طلَّابًا للعلم، أو زائرين، أو مُسافرين.[7] كما تمتَّع اليهود أيضًا بالحرّية والحضوة بالمناصب في الدولة، ومن الأمثلة حسداي بن شَبروط طبيب المستنصر. وقد اِعترف المؤرخ سيمونت بذلك عندما قال أنَّه فيما يتعلَّق بالقوانين المدنية والسياسية، فإن النَّصارى الإسبان اِحتفظوا في ظلِّ الحكم الإسلامي بنوع من الحكومة الخاصَّة.[8] كذلك وجدت جاليات اليهود الكثير من التَّسامح وحسن المعاملة من قِبل المسلمين، بل أكثر من ذلك فقد وجدوا في حكمهم خلاصهم من الإضطهاد الذّي عانوا منه تحت حكم

1 هلستر، المرجع السابق، ص.108.

2 المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح. محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط.1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص.372 ؛حتى فليب، المرجع السابق، ص.175.

3 ميلي ألدو، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، تر. عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، ط.1، دار القلم للنشر، (د.م)، 1962 ، ص.342؛ البردويل، المرجع السابق، ص. 34

4 الصوفي، المرجع السابق، ص.34

5 البردويل، المرجع السابق، ص.26

6 الحجي، المرجع السابق، ص.26

7 ديورانت، المرجع السابق، مج.4، ص.255

8 البردويل، المرجع السابق، ص.26

القوط، رغم أنَّ هذا التنوع والإختلاف أدَّى في كثير من الأحيان إلى المشاكل من خلال الثورات، وخلق القلاقل والفتن. ومع ذلك برزت ملامح الإنصهار والتَّلاقح الإجتماعي بين عناصر المجتمع، برز فيها دور اليهود ، والمستعربين في حركة الترجمة، ونقل أخبار التقدم الحضاري للأندلس إلى إخوانهم النَّصارى في الثغر الشمالي وباقي الدول الأوروبيَّة. ممَّا شجَّعهم على الإستقدام إلى الأندلس .

وعليه نخلص إلى القول أنَّ المسلمين في الأندلس، كانت لهم القدرة على استيعاب الحضارات الأخرى باختلاف أجناسها، وأدياناها، والتعايش معها، ممَّا ساهم في التواصل الحضاري بين المسلمين والنَّصارى حتَّى شمل قارة أوروبا برمَّتها .

3- 4- الأوضاع الثقافية:

يقول المؤرخ دُوزي:" تاه النَّاس في دياجير الجهل بينما سطع النُّور من جانب الأُمة الإسلاميَّة من علوم وفلسفة وصناعة وآداب ".[1] فهل كان صادقًا في قوله؟.

يستفاد مما ذكرته المصادر بأنّ الأندلس بلغت في عصري الإمارة والخلافة ما لم تبلغه أُمَّة أخرى في أوروبا قاطبةً، وأصبحت تعدّ المركز الثَّقافي الوحيد في أوروبا العصور الوسطى. صان أهلها العلوم والآداب التي أهملت في كلِّ مكان في الغرب النَّصراني. ولو أجرينا مقاربة بسيطة بين الغرب المسيحي عموما، والأندلس خصوصا ما قبل الفتح الإسلامي وما بعده، فإنّنا نجد إنطلاقا مما زودتنا به كتب المصادر حول الموضوع، أنّ الأندلس قبل الفتح الإسلامي لما كانت تعيش نفس الوضعية التي كانت تعيشها أوروبا. وهذا ما شهد به صاعد الأندلسي بقوله:" أنّها كانت (الأندلس) في الزمن القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالإعتناء به"، ثم يضيف قائلا:" ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن إفتتحها المسلمون في شهر رمضان سنة إثنين وتسعين من الهجرة فامتدت على ذلك أيضا. لا يعي أهلها بشيء من العلوم إلّا علوم الشريعة وعلم اللغة، إلى أن توطّد الملك لبني أمية، بعد عهد أهلها بالفتنة، فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلم."[2] فشاع التعليم، وأصبح عامًّا شمل الذكور والإناث، فكانت البنات تذهبن إلى المدارس كالأولاد سواء سواء. ونبغ عدد من

1 طرخان، المرجع السابق، ص.18

2 صاعد الأندلسي أبي القاسم ، طبقات الأمم، نشره وذيله الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص.62

النساء المسلمات في الأدب، والفنّ. وكان التّعليم العالي يقوم به أساتذة مستقلُّون،[1]ولنقرأ في هذا الصدد ما كتبه المؤرخ الإسبانيّ في القرن الحادي عشر فرجيل القرْطبيُّ خلال حديثه عن التعليم في جامعة قرطبة، التي تقع في جامع قرطبة بقوله:"يوجد ستَّة أساتذة من علماء النَّحو يقرؤون (يُحاضرون) كلُّ يوم في قرطبة، ويوجد خمسة من علماء المنطق يقرؤون على الدَّوام، وهناك ثلاثة من علماء الطبيعيَّات يقرؤون كذلك كلَّ يوم، كما يوجد أستاذ واحد يقرأ في الهندسة، وثلاثة يقرؤون في الفيزياء، وهناك إثنان أيضًا من الأساتذة يقرآن في الموسيقى ذلك الفن المسمى بالأرغْنة ".[2]

وما زاد التعليم انتشارًا مجانيته، ممَّا أدَّى إلى اِنعدام الأُمية. فهذا الخليفة الحكم بن عبد الرّحمن النَّاصر (ت 366هـ/961م) رتَّب معلِّمين ومربِّين يعلمون أولاد الفقراء، والضعفاء، فأنفق على أجورهم من بيت مال المسلمين. وكان للعالم منزله عند العامة والحكّام، فقد أكَّد المقرّي بأنَّ الجاهل الذّي لم يوفقه اللَّه للعلم في الأندلس، كان يجهد نفسه ليتميز بصنعة، ويرْبأ بنفسه أن يُرى عالة على النَّاس. إذ أنَّهم كانوا يعدّون ذلك غاية القُبح، والعالم عندهم معظّم من الخاصة والعامة على السواء، يُشار إليه ويُحال عليه، وينبَّه قدره وذكره عند النَّاس.[3]كما شجّع الحكام العلم والمعرفة، واحتضنوا الشعراء والكتاب، وأنفقوا على تشييد مراكز التعليم فكثرت، وفاضوا بالإغداق على العلماء، واستجلابهم في كثير من الأحيان من المشرق، للبحث والدرس والتأليف، أو دعم الرحلة إلى المشرق لتحصيل العلوم، أو استجلاب نفائس الكتب والمصنّفات الهامة في العلوم القديمة والحديثة، في كل عيون العلوم والمعرفة.[4] ومن الذّين ارتحلوا إلى المشرق على سبيل الإستشهاد عباس بن ناصح (ت230هـ/852م)،الذّي توجه إلى العراق، وهو أول من أدخل كتاب "سند هند" إلى الأندلس، والأديب قاسم بن ثابت السرقسطي (ت302هـ/914م)،الذّي ارتحل إلى المشرق وأدخل علما غزيرا إلى الأندلس،[5]كما أنّ الطبيب أبو حفص بن بريق إرتحل إلى القيروان ولازم الطبيب أبي جعفر بن الجزار صاحب كتاب"زاد المسافر"، وقد أدخله أبو حفص إلى الأندلس.[6]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1 ديورانت، المرجع السابق، مج.4، ص.259؛ الحايك سيمون، تعربت...و تغربت أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب، المطبعة البوليسية، جونيه، لبنان، 1987، ص.46

2 أبو حسان، المرجع السابق، ص.157

3 المقري، المصدر السابق، ج.1، ص.362

4 سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص.283؛ حتى فيليب، المرجع السابق، ص.179

5العامري حسن محمد بشير راضي، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس، (د.ط) ،دار الكتاب العلمية،بيروت،1971، ص.85

6صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص.107

إضافة إلى الحرص على تأسيس المكتبات العامة والخاصة، حتى أصبح الكلّ يتنافس على امتلاك أكثرها وأندرها، حتى بلغت سبعون مكتبة عامة تحوي أمّهات الكتب، فمكتبة قرطبة لوحدها حوَت في عهد الحكم الثالث (ت403هـ/1013م) حوالي نصف مليون كتاب.[1]

كما راجت سوق الكتب في قرطبة، وأصبحت من أشهرها وأحفلها بالحركة، بل سرى هذا الشغف بالكتب واقتنائها إلى النّصارى واليهود أنفسهم.[2]

كما لا يفوتنا أن نستحضر أيضا دور اللغة في ذلك. حيث كانت اللغة العربيَّة هي لغة الثَّقافة والعلم، وقد إنتشرت بين الإسبان المتعايشين مع المسلمين في الأندلس، فأخذوا عن العرب لغتهم بل فضّلوها على اللّاتينية، وكانوا يتضلعون في معرفة اللغة العربية وآدابها، ومن هذه الناحية نملك شهادة معاصرة من أنشط محاربي الإسلام في الأندلس في القرن التاسع ميلادي، وهو الفارو القرطبي، فبينما يحزن لفتور مسيحي الأندلس وجهلهم باللغة اللاتينية نراه يمجد بفصاحة نادرة الثقافة الإسلامية بالأندلس، وذلك عندما يهتف في مقطع من كتابه:" إنّ أبناء طائفتي يحبّون قراءة الأشعار، وتراث الخيال العربية، وهم لا يدرسون كتابات رجال ليدحّضوها، وإنّما يدرسونها ليكتسبوا نطقا عربيا سليمًا ورفيعًا... جميع شباب المسيحيين الذّين يعتبرون لموهبتهم لا يعرفون سوى اللغة العربية وآدابها، إنّهم يقرأون ويدرسون الكتب العربية بنشاط منقطع النّظير، ويشكلون منها مكتبات هائلة بأثمان باهظة، ويعلنون عن هذه الآداب في كل مكان، إنّها مدهشة... فيا للألم! لقد نسي المسيحيون كل شيء حتى لغتهم الدينية، إنّك تكاد لا تعثر بيننا إلّا بجهد على واحد بالألف يعرف كما يجب كتابة تحرير إلى صديق باللغة اللاتينية، أمّا إذا كان الغرض الكتابة بالعربية فإنّك تجد جمهرة من الأشخاص يعبرون على وجه موافق، وبلياقة فائقة في هذه اللغة."[3]

واللافت أيضا إزدهار حركة الترجمة للكتب القديمة اليونانية، والهندية إلى اللغة العربية، والتي بلغت ذروتها في أيام الخليفة عبدالرّحمن النّاصر[4]. ومن القرائن الدالة على ذلك ترجمة كتاب في علم الزراعة كتبه "كولوميلا"،

1 ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي واثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تح.عبد المعطي أمين، ط.1، دار قتيبة للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، مج.1، ص.14؛ سالم، المرجع السابق، ص.283؛ حتى، المرجع السابق، ص.175

2 الحايك، المرجع السابق، ص.46

3بروفنسال ليفي، المرجع السابق، ص.80

4 الملا أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط.1، دار الفكر للطباعة والتوزيع، سوريا، 1979، ص.129

وكتاب تاريخ عام ألّفه" أوروسيوس"، وكتاب لاتيني يبحث في التنجيم، وآخر في الإشتقاق لمؤلفه" ايزيدور". وقد وقع على عاتق المسيحيين (المدجنين) القيام بالترجمة لصالح المستعربين.[1]كما تمّ ترجمة كتاب" الحشائش" لديسقوريدوس من طرف الرّاهب نيقولا، ممّا أشعل فتيل موجة الحماس بين أطباء الأندلس إلى دراسة علم النبات وتطويره بالمعاينة، والتجريب، لمعرفة ميزاتها العلاجية، ومن أهمهم الطبيب أبوعبد الله بن عبد العزيز البكري (405/ 487 هـ) من خلال كتابه النباتات والشجيرات الأندلسية.[2]

كما ترجم تقويم كنسي ألحق بآخر عربي، يبحث في تقسيم السنة على أساس الثماني والعشرين دورة فلكية، المعروفة بنوازل القمر، وأطلق على الترجمة إسم تقويم قرطبة.[3]

هذا ما جعل فيما بعد الغرب النّصراني، يقلّد المسلمين في ترجمة المخطوطات، والعلوم العربية إلى اللاتينية من جهة، والعودة إلى الكتب اللاتينية التي ترجمها المسلمون ونظّموها، ونقّحوها، وهذّبوها، للإستفادة منها. فنجد على سبيل الإستشهاد الكثير من اليهود تتلمذوا على يد الأساتذة العرب، ثمّ قاموا فيما بعد بعملية الترجمة للعلوم العربية إلى اللغة اللاتينية لإخوانهم في الثغر الشمالي من الممالك القتالونية، والأراغونية، والقشتالية، فتأثروا بها، وتحسسوا أهمية هذا التقدم الحضاري الإسلامي في الأندلس، فتوافدوا على حواضرها للتقرب من المسلمين ومحاكاتهم.[4]

كل هذه الظروف ساهمت في أن يكون حظ أهل الأندلس من العلوم والآداب في غاية التفوق، في مختلف صنوف العلوم كالطبّ، والصيدلة، والكيمياء، والهندسة، والفلك، والرياضيات وغيرها. ومن الذّين ذاع صيتهم في الطب أحمد بن اياس القرطبي، ويحيى بن اسحاق وزير الخليفة عبد الرّحمان النّاصر، وأبو عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي، والوزير أبو المطرف عبد الرحمان بن شهيد مصنف الأدوية، الذي قال عنه المقرّي أنّه: " آية الله تعالى في الطبّ وغيره، حتّى أنّه عانى جميع ما في كتابه من الأدوية المفردة، و عرف ترتيب قواها، ودرجاتها، وكان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن ذلك، بل بالأغذية وما يقرب منها".[5] والتداوي بالأعشاب

1 الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1998، ج.2، ص.1442

2 بلعربي خالد،" تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج.7، العدد1، جوان 2021، ص.47

3 الجيوسي، المرجع السابق، ص.1442

4عاشور سعيد عبد الفتاح، المدنية الاسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، ط.1، دار النهضة العربية، القاهرة،1963،ص.91؛ البردويل، المرجع السابق، ص.36؛ الحايك، المرجع السابق، ص.32

[5]المقري، المصدر السابق،ج.1، ص.363

وغيرها وهو ما يدعوا إليه الأطباء حاليا باسم الوقاية خير من العلاج. كما برز اسم الطبيب العالم أبو القاسم الزهراوي، وأبو داوود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل.[1]

و برز في الكيمياء جابر بن حيّان (ت148هـ/765م)، وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 398هـ/1007م)، وكذا عباس بن فرناس وتجربته في الطيران، [2]وغيرهم من العلماء والمفكرين. وأصبحت قرطبة أحد ثلاث مراكز عالمية للثقافة في العالم إلى جانب القسطنطينية وبغداد، فقد وصفها المقرّي بقوله:" هي أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأهلها أشد النّاس اعتناء بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعيُّن والريّاسة حتّى أنّ الرئيس منهم الذّي لا تكون عنده معرفة يحتمل في أن تكون في بيته خزانة كتب، أو أنّ الكتاب الفلان ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذّي هو بخط فلان قد حصّله وظفر به." [3]ففي الوقت الذّي كانت فيه قرطبة أكبر مدن أوروبا تحضرًا وأكثر غنًا، فشوارعها مضاءة ومعبدة، وحماماتها العامة كثيرة، ومنازلها جميلة، ومساجدها كبيرة[4]، كانت أوروبا النّصرانية لا تعرف من العلوم إلّا مبادئ بسيطة أكثرها في حوزة قليل من رجال الدين. كان كل فرد تقريبا من أهل الأندلس يحسن القراءة، والكتابة على حد قول العالم الهولندي دوزي.[5] وهذا ما أكده أيضا غوستاف لوبون بقوله:" لا يمكن إدراك أهمية شأن العرب في الغرب إلّا بتصور أوروبة حينما أدخلوا الحضارة إليها، إذا رجعنا إلى القرن التاسع والقرن العاشر من الميلاد، حين كانت الحضارة الإسلامية في إسبانيا ساطعة جدًا، رأينا أنّ مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجًا يسكنها سنيورات متوحشون."[6]

وحسبنا أيضا أنّ الشاعرة الألمانية هيروسيتا (**hroswitha**) تأثّرت هي الأخرى بجمال الحضارة الإسلامية بالأندلس، ما دفعها لتنظم أبيات شعرية في منتصف القرن العاشر ميلادي، وصفتها بزينة الدنيا بقولها:" قرطبة المدينة الشابة، هي زينة الدنيا، قرطبة شهيرة بجمالها، فخورة بقوتها، قرطبة هي التي حوت كل شيء".[7].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص.285

[2] نفسه، ص.287

[3] المقري، المصدر السابق،ج.1، ص- ص462 - 463

[4] العامري، المرجع السابق، ص.108

[5] حتى، المرجع السابق، ص.180

6 لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012، ص.566

[7] العامري، المرجع السابق، ص.109

من حصاد ما سبق نستخلص أنّه حتى القرن العاشر ميلادي لم يكن في الغرب النّصراني مدينة يتجاوز عدد سكانها ثلاثون ألف نسمة باستثناء القسطنطينية، وقد ساد المجتمع الإقطاع، وتحكمت في مقاليد الحكم الكنيسة، ناهيك عن الإضطرابات السياسية الناتجة عن الصراع بين الأسر على الحكم، وغزوات الفايكينغ والنورمان. وكان جميع أفراد المجتمع أُميين فيما عدا بعض الرهبان، ورجال الدين، فلم توجد مدارس ولا مستشفيات. كذلك لم تكد تستطيع إثبات وجود مكتبة عامة، أو أن تتباهى بجامعة واحدة جديرة بهذا الإسم. وفي الوقت نفسه كانت الأندلس مركزا هاما للرخاء الإقتصادي والنشاط الفكري جميعا، وتبوأت مقاما عالميا بفضل الإهتمام المطرد النمو بين أمراء، وخلفاء بني أمية، فقد تجلّت مظاهر المدنية في كل جوانبها. وبدأ الغرب النّصراني يسمع بشيء من الرهبة عن تلك المنطقة من أوروبا التي تحوي عشرات المكتبات، ومئات الحمامات، ووجود سبع عشر جامعة ذائعة الصيت، حتّى حُقّ للعالم ريتشارد كوك أن يقول بأنّ أوروبا تدين بالشيء الكثير لإسبانيا العربية، إذ حملت قرطبة مصباح علم وضّاء في زمان كان العلم فيه في بلدان أوروبا خافت كبصيص نار مختنق. وأنّ التطور الخلاّق الذّي استطاع أن يقيم صرحا كالزهراء ويبني مسجدا للعبادة كجامع قرطبة إنّما يعطينا مثلا للفارق البعيد بين هؤلاء، والهمجية الطليقة التي كان يتردى فيها الفرنجة، والنورمان بما فيها من غليظ الأخلاق، وفضاضة المزاج، والميل الشديد نحو خشونة العيش. ولقد استطاع نظام الحكم العربي أن يخلق طرازا من المدنيّة كان نسيجا وحده في أوروبا، حتّى لقد هيأ لإسبانيا أن تكون الدولة الوحيدة في أوروبا التي أفلتت من عصور الظلام.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني: البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس

من الحقائق المسلم بها أنّ الكثير من الأوربيين، كانوا يدركون بالمقارنة بينهم، وبين المسلمين في الأندلس ذلك الفرق الشاسع في الحضارة والعلم، فكانت الأندلس في نظرهم منبع العلم، ومركز الحضارة والتمدن، ممّا حفز الكثير منهم – عامة أو حكاما – إلى السعي إلى محاكاة المسلمين الأندلسيين في تقدمهم وتمدنهم. فلم يجدوا في ذلك سبيلا إلّا في إرسال البعثات العلمية، للدراسة من معين هذه الحضارة بالأندلس، وقد ساهمت في نشاطها عدة عوامل، واختلفت أنواعها باختلاف أطرافها.

1- العوامل التي ساهمت في نشاط البعثات العلمية

تضافرت جملة من العوامل التي ساهمت في شهرة الأندلس، وريادتها في مضمار التقدم والإزدهار، ومن ثمّ في استقطاب البعثات العلمية النصرانية.

1-1- القرب الجغرافي:

كانت الأندلس منبر إشعاع حضاري منذ الوجود الإسلامي بها، فرضت نفسها بفضل جملة من الخصائص، والمقومات، لم تشاركها حضارة أخرى فيها. وأصبحت نقطة انطلاق للنهضة الحديثة، فكانت تكتسي من الأهمية في أوروبا ما جعلها مقصد طلّاب العلم من الغرب النّصراني للإطلاع على فيض علومها، وثقافتها ،وقد عدّت أحد المعابر الثلاثة التي تمت خلالها عملية الإخصاب بين الفكر العربي الإسلامي، والفكر الأوروبي. فالمعبر الأول صقلية، وجنوب ايطاليا، والمعبر الثاني مصر وبلاد الشام،بينما الأندلس كانت المعبر الثالث وأهم المعابر[1]. وكان لتوسطها بين فرنسا وايطاليا وسويسرا[2] أثر في سهولة إنتقال المعارف، والفنون إلى تلك الشعوب الأوروبية[3]. فيحدد الإصطخري حدود الأندلس بقوله:" أما الأندلس فإنّه يحيط به ممّا يلي البحر المحيط من حدّ بلد الجلالقة على كورة يقال لها شنترين، ثم إلى أخشنة ثم إشبيلية ثم إلى سدونة ثم إلى جزيرة جبل طارق، ثم إلى ملقة، ثم بجانة ثم إلى مرسية ثم بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة، ثم يتصل ببلاد الكفر مما يلي البحر ببلاد

1العامري، المرجع السابق، ص.105؛ البشري سعد بن عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م، ط.1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،1995،ص.537

2ينظر: الملحق رقم01، ص. 58

3أحمد نهلة شهاب،"الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي"، مقال كلية التربية،جامعة الموصل ،(د.ت) ،ص.5

الإفرنجة، وممّا يلي البرّ ببلاد علجسكش، ثم ببلاد بسكونس، ثم ببلاد الجلالقة حتى ينتهي إلى البحر".[1] ويضيف صاعد الأندلسي بقوله:" ومسافة ما بين مدينة طليطلة وسط الأندلس، وبين مدينة رومية قاعدة الأرض الكبيرة نحو من أربعين مرحلة".[2] أما ابن خرداذابة فيحدد حدود الأندلس بأنّ حدّها الجنوبي منتهى الخليج الرومي الخارج من بحر مانطس، وهو البحر الرومي ممّا يقابل طنجة، في موضع يعرف بالزقاق (بحر آزوف)، وحدّاها الشمالي والمغربي البحر الأعظم (بحر الظلمات)، وحدّها الشرقي الجبل الذّي فيه هيكل الزهرة، الواصل بين البحرين، بحر الروم والبحر الأعظم، والحاجز ما بين بلاد الأندلس وبين بلاد إفرنسة من الأرض الكبيرة أرض الروم، التي هي بلاد إفرنجة العظمى.[3]

كما لا يفوتنا أن نشير إلى سبب آخر للإتصال بين الغرب النّصراني والعرب المسلمين في الأندلس، فعند نهاية حكم ألفونسو الثاني إدّعى مارتيو ديمير أسقف إيريا سنة 220 هـ /835 م أنّه إكتشف في جليقية ضريح الحواري القديس [4]شانت يعقوب[5]. فأمر ألفونسو الثاني ببناء كنيسة فوق الضريح، وأصبح مقصد زيارة الحجاج من داخل وخارج إسبانيا من الفرنجة، وروما، والقسطنطينية. ومع مرور الوقت أصبح المكان مدينة مهمة تسمى سنتياغو دو كومبو ستيلا[6]، فكان مهوى أفئدة الأوربين، ومن ثمّ تيسر لهؤلاء الإطلاع عن كثب ما نعمت به الأندلس من تجارة عظيمة، وتمدن راق، وفكر مستنير.

وبالتالي مَثّلت الأندلس نقطة تلاقي بين الثقافة العربية الإسلامية الزاهرة وبين العقلية الأوروبية الناشئة لأنّها تقع على الحدود بين دار الإسلام والغرب النّصراني.

1-2- سياسة الأمراء والخلفاء:

أولى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس إهتماما كبيرا بالحركة العلمية، حيث أشادت المصادر التي أرّخت للأندلس على حرصهم بالعمارة واحتضان العلماء، والعناية بالعلوم والآداب، إستجابة لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1الإصطخري أبي القاسم ابراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك ،(د.ط)،مطبعة بريل ليدن، القاهرة،1927،ص.37

2صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص.64

3ابن خرداذابة أبي القاسم، المسالك والممالك، مكتبة المثنى،بغداد،العراق،(ب.ت)،ص.90

4 الحجي، المرجع السابق، ص.63

5ذكر أنّه قتل في بيت المقدس، وأدخله الشامي إلى أن خرج به البحر المحيط، حتى انتهى به بالساحل الشمالي الغربي لإسبانيا ، أنظر:الحميري، المصدر السابق، ص.348

6البشري، المرجع السابق، ص.540

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" .[1] ولا عجب في هذا الإهتمام من الأمراء والخلفاء، فقد كان معظمهم أدباء، وشعراء، وعلماء. فمثلا عبد الرّحمن الثّاني(821/852م) كان عالما بعلوم الشريعة، والفلسفة، وبُنيت في أيّامه الجوامع بكور الأندلس، فكان رجل علم وورع ،[2]عالما فاشتّد ميله إلى العلماء، وأديبا فرفع مكانة الأدباء، وكان عالما بالفلسفة والشريعة فبجّل الفقهاء. ومن ثمّ إزدحم بلاطه بالعلماء، والشعراء، ورجال الأدب.[3] وقد كان هذا الإهتمام متوارثا بين حكام بني أمية منذ عهد عبد الرّحمن الداخل، على الرغم من المعطّلات السياسية الداخلية والخارجية العاصفة بالأندلس. ومن الدلائل على تشجيع الحياة الثقافية، والعلمية، والعمل على تقدمهما شراء الكتب الثمينة ونسخها، فقد بعث الأمير عبدالرّحمن الأوسط عباس بن ناصح الجريري إلى المشرق، للبحث عن الكتب القديمة النادرة فأتى له بكتاب" سند هند" وغيره[4]، كما أرسل الحكام المندوبين إلى الولايات الإسلامية، لمتابعة أخبار صدور المؤلفات الجديدة من العلماء والمشاهير، ومن أهم هؤلاء المندوبين محمد بن طرخان ورّاق الخليفة الأندلسي في بغداد، والمندوب محمد بن حمد المعروف بابن الوفي الذي أقام بالبصرة قرابة ثلاثون سنة، أنفق مائة وثلاثون ألف دينار لشراء الكتب[5]، كما أنّ الحكم المستنصر(ت 366هـ/976م)كان أكثر الخلفاء حبّا للكتب، حتى قيل أنّه جمع من الكتب ما لا يعد ولا يوصف كثرة ونفاسة، حتى قيل أنّها وصلت إلى أربعمائة ألف مجلد، وأنّهم لمّا نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. وكان عالما نبيها فقد لقب بالخليفة العالم لأنه كانت له مكتبة خاصة تولاها الفتى تليد، وكان يستجلب المصنّفات من الأقاليم والنواحي، باذلًا ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه، وكان ذو عزم بها، قد آثر ذلك على لذّات الملوك، فاستوسع علمه ودقّ نظره، وجمّت استفادته[6]. كما بعث في طلب كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني، حيث أرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين. فبعث إليه نسخة منه قبل

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1سورة المجادلة، الآية 11

2المقري، المصدر السابق، ج.1،ص.361

3العامري حسن محمد بشير راضي، أريج كريم حمد العتابي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للمماليك الإسبانية،ط.1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن،2016، ص.77

4 ابن الفرضي، المصدر السابق ،ج.1،ص.271؛ سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف، لبنان،1961،ص.313

5العامري، العتابي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية...، ص.79

6 المقري، المصدر السابق،ج1،ص.371

أن يخرجه إلى العراق.[1] وقد بلغت مكتبته ما لم تبلغه مكتبة من قبل، بلغ فيها عدد فهارس عناوين الكتب فقط أربعا وأربعين فهرسة. تشتمل كل فهرسة على عشرين ورقة، ليس فيها إلّا ذكر أسماء الدواوين لا غير[2]. كما وسّع عبد الرّحمن النّاصر المكتبة وجعل لها أروقة عظيمة، تستوعب كثرة الحضور، ناهيك على أنّ أمراء وخلفاء بني أمية كانوا يُعينون هؤلاء الكُتّاب بالمال على كتابة مؤلفاتهم، ومساعدتهم من الناحية العلمية، بإعانتهم بما يحتاجون إليه من مصادر. إضافة إلى أنّهم كانوا يجمعون في القصر الحذّاق في النسخ، والمهرة في الضبط، والمجيدين لفن التجليد، كما كانوا يحضرون المجالس الأدبية، والعلمية، بوصفها مرتبطة بثقافة الأمير أو الخليفة.[3]

و لا يفوتنا أن ننوه إلى دور سياسة التسامح الديني، والحرية في دولة الإسلام في الأندلس، التي أتاحت للرعايا من أهل الذّمة أن ينهلوا، ويتعلموا من علوم المسلمين في شتى المجالات. ممّا شجّع على إقبال عدد كبير من الراغبين في التعلم من الغرب النّصراني في حواضر الأندلس.[4] وهل هناك أكثر من أن يسمحوا للأساقفة بعقد المؤتمرات الدينية[5] بالأندلس. ذلك ما جعل الأساقفة والرهبان يطّلعون على مدى تفوقها الحضاري، فيعقد العزم على البقاء، أو إرسال البعثات الطلّابية لتنهل من منبع العلوم، والمعرفة بحواضر الأندلس المزدهرة. [6]ومن هنا يمكن القول أنّ المجرى العام للحضارة الإسلامية كانت تصب فيه كل قوى الإبداع البشري لبلوغ الرقيّ الحضاري، بغض النّظر عن الدين، أو الجنس، وهي سمة إنفردت بها الحضارة الإسلامية.

كما كان لحفاوة الإستقبال التي حظي بها ملوك الغرب المسيحي، ورسلهم إنعكاسا على مدى تربع قرطبة على عرش الحضارة في أوروبا. وقد أكّد لنا ذلك المقرّي في وصفه حسن الإستقبال الذّي يقوم به الخليفة عبد الرّحمن النّاصر لدين الله بقوله:" ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلّا وفدت عليه

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1البهجي ايناس حسني، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس منذ عصر دويلات الطوائف ، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية،2015،ص.251؛ سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص.314؛ ديورانت، المرجع السابق ،ص .251

2المقري، المصدر السابق،ج1،ص.362 ؛ سالم عبد العزيز، المرجع السابق ،ص314

3البهجي، المرجع السابق ، ص.252؛ ميلي ألدو، المرجع السابق، ص.345

4العامري حسن محمد بشير راضي، نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا القرون الوسطى (92-897هـ/711-1492)، ط.1، دار الكتب العلمية ،بيروت،2013،ص.424

5من أهم المؤتمرات الدينية التي عقدت بالأندلس مؤتمر اشبيلية النصراني الذي عقد سنة 782م ومؤتمر قرطبة النصراني سنة 852م ينظر: أبو احسان، المرجع السابق،ص.35؛ ناطور شحاذة، المرجع السابق، ص.424

6نفسه، ص.307؛ نمر بومدين هشام،"تأثير مسلمي الأندلس في الحركة العلمية في أوربا"، مجلة عصور جديدة، العدد 23،أوت 2016،ص.92؛ مونتغمري واط وليام، تأثير الإسلام في أوربا العصور الوسطى،ط.1،تر.سارة ابراهيم الذيب، جسور للترجمة والنشر،بيروت،2016،ص.88

خاضعة راغبة وانصرفت راضية، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فإنّه هادَه ورغب في مواعدته، وكان وصول إرساله سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة."[1]

وكان الهدف من هذه السفارات هو تدعيم الروابط العلمية، والثقافية بين الأندلس، وجاراتها لجلب كتاب نادر، أو لاستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية، أو لتسهيل مهمة طلّاب العلم في حواضر الأندلس. وبلا شك فقد إستفاد السفراء من وجودهم في قرطبة في الوقوف على الحضارة الإسلامية، وحملوا أثناء عودتهم بعض المخطوطات العلمية في مختلف العلوم والفنون[2]، وهذا ما جعل ملوك النّصارى يراسلون قرطبة طلبًا في الإذن بوفادة الطلّاب للتقرب من المسلمين ومحاكاتهم.

1-3- إزدهار الحياة الفكرية بالأندلس:

أشادت المصادر التاريخية بالتطور العلمي الذّي وصلت إليه الأندلس، فقد قطعت شوطا كبيرا في استيعاب العلوم والمعارف كما ذكرنا سابقا، فتحولت إلى قبلة للراغبين، ومطمح همهم في تحصيل العلوم والمعارف فتوافدوا على حواضرها التي تمثل أحد عوامل إزدهار الحياة الفكرية.

1-4- إنتشار الحواضر بالأندلس:

ساهم الحس الثقافي لدى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس، والمنافسة التي أبدوها فيما بينهم لجذب العلماء نحو بلاطاتهم، وإثراء المكتبات بنفائس الكتب، وتشييد مراكز التعليم في التأثير الإيجابي نحو المضي قدما بالنشاط الثقافي. فظهرت عدة حواضر تنوعت بين المدن الكبرى كقرطبة، وطليطلة، وإشبيلية وباجة، وبلنسية. ومدن متوسطة أو صغيرة كلورقة، وإشبونة، وقبرة وغيرها. كما توزّعت جغرافيا على مختلف جهات الأندلس تحكمت في توزيعها عوامل تاريخية، واقتصادية، وعسكرية، ومن هذا الجانب نستشهد بقول المستشرق الإيطالي فرانشيسكو:" لم تكن قرطبة وحدها خلال أيامها الزاهرة في القرن العاشر مركزا هاما للثقافة العربية الأندلسية، ولكن طليطلة وإشبيلية وغرناطة وبلدان ريفية أخرى كانت كذلك مراكز كبرى لهذه الثقافة، بل لقد ظل بعضها على تلك الآونة الخصبة التي إمتدت في القرن الثالث عشر أية حدود سياسية أو دينية بل ظلوا فخرا للحضارة العربية وما نما من قبساتها في التربة الأوربية".[3] وفيما يلي سنستعرض بعضًا من هذه الحواضر، التي كانت موئلا للعلماء، والأدباء، وقبلة للطلبة المولعين بالعلوم والمعارف من داخل وخارج الأندلس.

1المقري، المصدر السابق،ج.1،ص.366؛ ينظر: الملحق رقم 2، ص- ص 59- 60

2العامري،زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ص.350

3أكرور مصطفى،" تأثير الحضارة الإسلامية في العالم الغربي، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد8، الجزائر، جانفي 2004، ص.309

أ- قرطبة:

تعتبر قرطبة قاعدة الأندلس، وأمّ مدائنها، مستقر خلافة الأمويين، لها فضائل ومناقب أشهر من أن تذكر، كان فيها أعلام العلماء، وسادات الفضلاء[1]، بلغت من الرخاء والثراء ما لم تبلغه حاضرة أخرى من قبل، أشاد بوصفها المؤرّخون، والجغرافيون، واقترن إسمها بالعلم والعلماء، وأولى الفضل والأدباء، إذ يقول فيها الشاعر:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة ۞ منّهن قنطرة الوادي وجامعها.

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ۞ والعلم أعظّم شيء وهو رابعها.[2]

نافست قرطبة في عظمتها العلمية القاهرة، وبغداد، والقيروان، وبخارى، وليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل، وسعة رقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات وفنادق، فأصبحت قبلة الشعراء، والكتاب، والفنانين، والعلماء، فكانت أشبه ما تكون بالعاصمة الكبرى للأندلس يفد إليها الملوك، والسفراء، وطلّاب العلم[3]. وقد أفاض الحجازي في المسهب في وصفها قائلا:" حضرت قرطبة منذ افتتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأمّ القرى، وقرارة أولى الفضل والتقى، ووطن أولى العلم والنّهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبّة الإسلام وحضرة الإمام، ودار صوب العقول، وبستان ثمر الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النّظم والنّثر، وبها أنشأت التأليفات الرائعة، وصنّفت التصنيفات الفائقة."[4]

أصبحت قرطبة من أهم الحواضر في العالم، فانتشر حولها آلاف القرى نتيجة الرخاء والتطور الإقتصادي، وكانت ضواحيها الثماني والعشرين في عهد عبد الرحمن الثالث أكبر مدن أوروبا كلّها، وقد ضمت بالإضافة إلى قصورها العديدة ما يقارب مائة وثلاثة عشر ألف منزل، وستمائة مسجد وثلاثة مائة حمام، وثمانون مدرسة، وسبعة عشر مدرسة عليا، وعشرون مكتبة تضم عشرات الآلاف من الكتب.[5]

كما أنّ قرطبة كانت تعجّ بالمراكز العلمية التعليمية، والتي تلقى فيها شتى العلوم. فكانت مقصد الطلّاب، والعلماء من كل بقاع الأرض كالمساجد، والكتاتيب، والمدارس وغيرها، ولعلّ أكبر مساجدها كان المسجد الأعظم الذّي بناه عبد الرحمن الداخل سنة **169** هـ ، حيث وصفه الحميري بأنّه أجمل مصانع الدنيا، كبر مساحة، وإحكام صنعة، وجمال هيئة، واتقان بنية، إهتم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتميما

1الحميري، المصدر السابق، ص.456

2سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص.310

3ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص.107

4سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص.295

5حلاق حسن، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،ط.1، الدار الجامعية، بيروت،1986،ص.87

إثر تتميم حتى بلغ الغاية في الإتقان، فصار يحار فيه الطرف، ويعجز عن حسنه الوصف، وليس في مساجد المسلمين مثله تنميقا وطولا وعرضا.[1] ناهيك عن جامع الزهراء الذّي بناه الخليفة عبد الرّحمن النّاصر سنة 320هـ /946 م بمدينة الزهراء، الذّي ساهم هو الآخر في رفع الحركة العلمية، والثقافية لما شهدته أروقته من تقاطر أفواج الطلبة. ومن بين دوائر التدريس التي تضمنتها قرطبة دائرة الفلك، الرياضيات، الطبّ، والعلوم الدينية والشرعية، ولعلّ عدد الطلّاب الذّين أمّوها بلغ الآلاف.[2] وقد ذكر أنّ المنتصر بالله أمر ونادى في أزقة قرطبة ألّا يتعمم رجل لا يحمل جامع المدونة حفظا وفقها، قيل فتعمّم فيها ثلاثة مائة رجل ونيف، فما ظنك بغيرها من العلوم والفنون.[3]

وبذلك أصبحت قرطبة محجّ دار الهجرة للعلم والرحلة لأولى الفهم.

ب – إشبيلية:

تعد حاضرة اشبيلية من أرقى حواضر الأندلس في عهد بني أمية، نافست قرطبة في مكانتها العلمية، فهي مدينة تقع جنوب الأندلس على ضفاف نهر الوادي الكبير، تتميز بموقعها الإستراتيجي، وتفوقها العسكري، قريبة من البحر المتوسط يطل عليها جبل الشرف، بينها وبين قرطبة ثلاثون فرسخا لها أسوار حصينة، وقد أطلق عليها الأندلسيون إسم"حمص" [4]لنزول أجناد حمص إياها حين افتتح المسلمون الأندلس، وهي أول عاصمة إسلامية في بلاد الأندلس في عصر الولاة إفتتحها موسى بن نصير سنة 94هـ.[5]

كانت إشبيلية مدينة الفن والموسيقى والغناء، وكانت ملتقى الشعراء، إذ هي ملجأ كل راغب في دراسة مختلف العلوم[6]، وقد عرف أهلها بتذوقهم للفنون، وحبهم للحياة، وتمتعهم بمباهجها. وهذا ما دفع المقرّي إلى القول أنّه إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية. [7]كما أنّ مسجدها الجامع ساهم بدور بارز في التعليم، ونشر الثقافة، فكانت حلقات التعليم مفتوحة فيه للمتعلمين من دون شرط. لذلك كان قبلة للعلماء، والفقهاء من أجل عرض معارفهم، ونشر آرائهم بين الطلبة. إضافة إلى مسجد عديس الذّي بني في عهد عبد الرّحمن بن الحكم سنة 214هـ /

1الحميري، المصدر السابق، ص.457؛ سالم عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص.162

2أحمد عقيل محمد سعيد،"الحواضر الثقافية الأندلسية عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/756-1031م)"، مقال نشر بالكلية الاسلامية الجامعة، النجف الأشرف، (د.م)، (د.ت)، ص2؛ حتى، المرجع السابق، ص.186

3الزهري محمد بن أبي بكر،كتاب الجغرافية ،تح.محمد حاج صادق،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية،الظاهر،مصر،(د.ت)، ص.88

4الحميري، المصدر السابق، ص59

5المراكشي، المصدر السابق، ص.373؛ مونتغمري واط، المرجع السابق، ص.30

6طالبي وريدة، شاشي كهينة، أهم الحواضر العلمية بالأندلس خلال العهد الأموي(132-422هـ/756-1031)"دراسة نموذجية قرطبة واشبيلية"،(مذكرة الماستر)، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة،2014-2015، ص62

7المقري، المصدر السابق،ج.1، ص.147

830م الذّي تحوّل بعد سقوط إشبيلية إلى كنيسة مسيحية سميت بكنيسة سلفادور.[1] ومن أشهر العلماء في إشبيلية محمد بن جنادة بن عبد الله بن جنادة (ت 296هـ)، الذّي توافد عليه طلاّب العلم، إضافة إلى أحمد بن يوسف بن حجاج (ت 306 هـ) عالم في النّحو ولكثير من العلوم، إضافة إلى الطبيب عبد الله بن باقر (ت 372 هـ).[2]

ج- طليطلة:

من أعظم مدن الأندلس، كانت دار ملك الروم، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، وتمثل قنطرتها من عجائب البنيان[3]، اشتهرت بكثرة مساجدها ومن أشهرها مسجد باب مردوم الذي أنشأ سنة 390هـ /999م، وتعد طليطلة من الحواضر الثقافية الهامة في الأندلس، التي أسهمت في تطور العلوم والمعارف وأنجبت نخبة من العلماء في مختلف الإختصاصات، والذّي مارس عدد منهم مهنة التعليم التي امتدت من المساجد إلى بيوت العلماء أنفسهم .[4]وبعد سقوطها سنة 1085م لعبت مدرستها دورا بارزا في حركة ترجمة المخطوطات العربية إلى اللاتينية.

د- بلنسية:

تعتبر مدينة بلنسية أهم قواعد الأندلس، ومقر العمال، ومركز الكورة، تقع في إقليم شرق الأندلس على بعد ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسط، يحدها شمالا طرطوشة، ومن الجنوب دانيا ومرسية، ومن الغرب طليطلة، وقد أطلق عليها المسلمون إسم بستان الأندلس[5]، وقد ضمّت عدة مساجد ساهمت في إثراء الحركة العلمية والفكرية، أهمها المسجد الجامع الذّي أسسه عبد الرّحمن الداخل، والذّي تحول بعد سقوطها إلى كنيسة سانتا ماريا، إضافة الى عشرة مساجد أخرى.[6]

وصفوة القول أنّ الأندلس حفلت بعدد كبير من الحواضر، إضافة إلى الحواضر المذكورة، شكلت مركز إشعاع علمي، ضمّت كبار العلماء، والمعاهد، والمكتبات. فكل حاضرة حاولت أن تكون بؤرة ثقافة على اختلاف نوع الثقافة السائدة. وإلى هذه الحواضر كان الطلبة يفدون إليها من الغرب النّصراني للدراسة على أيدي

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1طالبي وريدة، المرجع السابق، ص.63

2أحمد عقيل، المرجع السابق، ص.5

3الزهري، المصدر السابق، ص.83؛ الحميري ، المصدر السابق، ص.393

4أحمد عقيل، المرجع السابق، ص.4

5أبو مصطفى كمال السيد ، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(495-95هـ/714-1102م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ،(د.ت)، ص، ص47،86

6حسين كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (92-494هـ /711-1102م)،(د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت،1976،ص.78

العلماء المسلمين، بعد أن شعروا بتخلفهم عن العرب وحاجتهم إلى الإغتراف من هذا المعين الثرّ والنّهل من هذا النبع الصافي.

2- البعثات العلمية الفردية:

شهدت الأندلس منذ القرن الرابع هجري العاشر ميلادي أفواجا من الطلبة الأوروبيين من ايطاليا، فرنسا، ألمانيا، وانجلترا لدراسة علوم العرب، ومعارفهم المختلفة، واقتباس ألوان الحضارة والتمدن، فحسب ليفي بروفينسال أنّه لم يكن في العالم حتّى القرن العاشر من الميلاد بلاد يمكن الدرس فيها غير الأندلس والشرق الإسلامي، وإلى بلاد الأندلس كان يذهب النّصارى لطلب العلوم،[1] لما رأوه وسمعوا عنه من الرقي الحضاري الذّي بلغته حواضر الأندلس في تلك الفترة، ومن الطلبة الذّين وفدوا إلى الأندلس الرّاهب الفرنسي جربرت دي أورياك، [2]الذّي يقول عنه تلميذه الرّاهب ريتشر أنّ الفتى جربرت لمّا كان من الرهبان المبتدئين في رهبنة القديس مريم في أورياك سلّمه رئيس الدير إلى قند برشلونة "رامول بريل" لمّا زار ذلك الدير، لكي يتلقن الحساب، والموسيقى في أحد الأديار ببرشلونة، حيث أن هذه المواد العلمية متوفرة لكنها مجهولة في فرنسا.[3] واستمر جربرت في الأندلس ثلاث سنوات(967-969م)، في زمن حكم المستنصر(366-350هـ/960-976م)، الذّي بلغت فيه الأندلس ذروة تقدمها في مجال العلم والثقافة، فدرس العلوم في مدينة برشلونة عن المستعربين الأندلسيين الذّين كانوا على معرفة مكينة بالعربية واللاتينية لغة الكنيسة والثقافة، ثم ارتحل إلى قرطبة حيث تلقى علوم الطبيعة، والفلك، والرياضيات من العلماء المسلمين،كما تعلّم اللغة العربية، ولمّا عاد إلى بلاده رأس المدرسة الأسقفية في ريمزreims. ودرّس فيها المنطق، والموسيقى، والفلك. وقد أظهر لطلّابه ومستمعيه ما كان يُعد من العجائب في ذلك الزمن مثل المعداد، والكرة الأرضية ،كما ألّف كتابا شرح فيه استخدام الأرقام العربية التي تعلمها في الأندلس، ونال إعجاب الإمبراطور الألماني أوتو الأول المعروف بالكبير وخليفته أوتو الثاني والثالث، وقد عيّنه رئيسا للأساقفة "رافينا"، ثم بعد موت

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1بروفنسال، المرجع السابق، ص.588

2في عام 945م وضعت يد مجهولة طفل ملفوف بقماط بال أمام باب أحد الأديرة، فالتقطه الرهبان وأطلق عليه اسم جربرت، وعاش في دير أورياك عشرون عاما الى أن زار الدير ذات يوم الكونت بوريل البرشلوني واجتذبه ذكاء جربرت، فاستأذن الرهبان في اصطحاب جربرت الى وطنه عبر البرانس وقد عيّن له الأسقف هاتو معلمًا له، الذي كان مندوبا للكونت، وكان يحدث جربرت عن المسلمين في قرطبة وعظمتهم، وعن الأساقفة والقضاة المسيحيين في قرطبة الذين يجيدون مختلف العلوم فسُحر جربرت بتلك الأقاصيص، ينظر: هونكه، المرجع السابق، ص- ص.80-81

3الحايك، المرجع السابق، ص.35

البابا جريجوري الخامس أُنتخب جربرت لكرسي الباباوية، وتربّع فيه باسم سلفستر الثاني من سنة 390هـ/999م إلى غاية وفاته سنة 394هـ/1003م[1].

ومن هنا يمكن القول أن جربرت أول سفير للعلم العربي، وكان هنا أوّل إتصال يجري بين العالم العربي المتطور وبين أوروبا الهزيلة علميا، فقد نشر جربرت هذه العلوم في ريمز بين تلامذته، وهؤلاء نقلوها إلى مدارس اللورين[2]. ومن الدلائل على ذلك أنّه وُجد مخطوط يحمل رقم 225 في مكتبة دير ريبول، الذّي يقع في سفح جبال البرتات يرجع إلى القرن العاشر ميلادي يدل عليه الحرف الكارولنجي، وهو مجموعة من العلوم الطبيعية، والحساب، والهندسة، وعلم الفلك، مرتب حسب أصول تعليم تلامذة الدير، قسم كبير من مقالات هذا المخطوط منقولة من العربية إلى اللّاتينية نسب أصله إلى جربرت.[3]

وكان أيضًا من بين الذين درسوا في معاهد الأندلس الرَّاهب الفرنسي أبيار، الذّي تفقّه في الفلسفة وعلوم أخرى عن المصادر العربية الإسلامية وأشتهر بها في القرن الثاني عشر ميلادي،[4] والملاحظ أنّ العدد الكبير من الرهبان الذين صاروا باباوات فيما بعد قد درسوا على أيدي أساتذة من العرب. ولم يكن الأمر قاصرا على جنسيات بعينها بل هناك من أرجع أنّ شارلمان نفسه كان قد أرسل في طفولته إلى الأندلس ليحصّل العلم على يد العلماء المسلمين.[5]

وممّن درس في قرطبة أيضا وتخرج على أيدي علمائها المسلمين شانجة ملك ليُون واستوريا في شمال إسبانيا، وكذلك هرمان الكسيح (ت466هـ/1073م) ابن أمير والماسيا، [6]الذّي نقل مآثر الحضارة الإسلامية إلى ألمانيا ودول البلطيق عن الطلّاب الأوروبيون العائدون من الأندلس، والذّين كانوا يمرون بدير ريخناو الذّي يقع غرب ما كان يعرف بيوغوسلافيا، وقد أوجد هؤلاء الطلبة مخطوطات ومعلومات عربية لهرمان الذّي كان يمكث في ذلك الدير، وكانوا يقضون أياما عديدة فيه قبل عودتهم إلى أهليهم، وعنهم نقل هرمان كل ما

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1ذنون طه، المرجع السابق، ص- ص.278-279

2الحايك، المرجع السابق، ص.35

3نفسه، ص.40

4التكريتي سليم طه،" أوربا ترسل بعثاتها الى الأندلس لتلقي العلوم في جامعاتها"، مجلة الوعي الاسلامي، العدد37، الكويت، مارس1968،ص.93

5الشيخ، المرجع السابق، ص.277

6التكريتي، المرجع السابق، ص.93

يخص الآلات الفلكية العربية وفي مقدمتها الإسطرلاب، الذّي تم صنع واحد منه في أوروبا على أسس عربية،كما انتقلت بعض الترجمات اللاتينية إلى أصول عربية مبكرة.[1]

كما لا يفوتنا أن ننوه إلى البعض ممّن ترأس الوفود والسفارات، وطاب لهم المقام في الأندلس وقد نهلوا أيضًا ممّا جادت به من علومها ومعَارفها. ومن القرائن الدَّالة على ذلك أنّ الإمبراطور الألماني أوتو الكبير بعث وفدًا سياسيًا إلى الخَليفة النّاصر على رأسها جان غورتز اللوريني سنة 342هـ/953م، حيث إلتقى بالخليفة عبدالرحمان النّاصر، الذّي أبهره بحفاوة الإستقبال، ودُهش لما رأته عيناه من حضارة عظِيمة يعيشها المسلمون في الأندلس وما بلغوه من الرقي في العلوم والمعَّارف، كما كانت تربطه علاقة وطيدة بالوزير اليهودي ابن شبروط، فعزم على البقاء في قرطبة ليقتبس ما يستطيع إقتباسه من علوم ومعارف مختلفة. فدرس اللغة العربية حتى أجادها، وقبل أن يغادر الأندلس إلى وطنه حمل معه حمل حصان كتب عربية أغلبها في الرياضيات، والطب، والكيمياء، والفلك. وممّا دلّ على هذا أنّه لوحظ ازدهار كبير في تلك العلوم وخصوصا الرياضيات في مدارس مقاطعة اللورين، ثم إنتقل هذا التأثير إلى مناطق أخرى متفرقة من ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا.[2]

ومن هنا نخلص إلى القول أن الأندلس كانت محطَّ استقطاب للمهتمين بالعلوم والمعَارف، وكانت المعِين الفيَّاض للطَّلبة من كل أقطار الغرب النّصراني.

3- البعثات الرسمية:

لم تقتصر علوم الأندلس في التأثير على الأفراد فحسب، بل شَملت مجموعات متعددة من الطَّلبة، توافدت على حواضر الأندلس بأعداد متزايدة [3]سنة بعد أخرى ضمن بعثات علمية رسمية من حكومات الدول الأوروبية، نتيجة الأخبار التي انتشرت في قصور وبلاطات المقاطعات الأوروبية في ذلك الوقت.

ومن البعثات العلمية التي قدمت إلى الأندلس بعثة فيليب (Philipe) ملك بافاريا إلى الأمير هشام الأوّل (180-172هـ/788-796م) و التي أسبقها بإرسال كتاب يطلب فيه الإذن بإرسال بعثة إلى بلاده للإطِّلاع على أحوالِها، وأنظِمتها، وثقافتها لإقتباس المفيد المُثمر منها لبلاده، ووافق الأمير هشام الأول على مطلبه فأرسل الملك فيليب بعثة علمية برئاسة وزيره الأول المدعو ويليامين الذي يُلقبه المُؤرخون العَرب بإِسم

1 التكريتي، المرجع السابق، ص93؛ ذنون طه، المرجع السابق، ص.279

2البشري، المرجع السابق، ص.535؛ حمادة، المرجع السابق، ص.212؛ حمام محمد، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 48، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط،1970،ص.213

3ينظر الملحق رقم3، ص،61

ويليام الأمين. وكانت هذه البعثة تتألف من مئتين وخمسة عشر طالبا وطالبة، وزعوا على جميع معاهد الأندلس لدراسة مختلف العلوم والمعارف، مثل صناعة النسيج، النقش، التطريز، والتمريض، وصناعة الأسلحة والزجاج، صناعة الورق وبناء السفن، صُنع البارود وبناء القلاع[1]، وانكبّ الآخرون على دراسة علم الفلك، الكيمياء، الفيزياء، والعلوم الزراعية وغيرها[2]، وقد إعتنق من هذه البعثة ثمانية طلبة الإسلام، وآثروا البقاء في الأندلس على العودة لبلادهم، ومن هؤلاء ثلاث فتيات تزوجن بمشاهير من رجال الأندلس في ذلك الوقت، وأنجبن عددًا من الأبناء كان من بينهم الفلكي عباس بن فرناس[3]، كما أنّ هناك عددًا آخر من الفتيات جئن في بعثات علمية إلى الأندلس من فرنسا، وهولندا وإيطاليا، وألمانيا، وبلجيكا، وفضَّلن البقاء بالأندلس، وتزوجن بمسلمين أمثال ماري جوبيه بلجيكية الأصل تزوجها الأمير حسن المهدي، وروبيكا سنارت من بنات العائلات الأرستوقراطية الألمانية، والراهبة جانيت سمبسون المرافقة لإحدى بعثات البنات الإنجليزيات، وشوتا ابنة الكونت سيرجاك من أشراف هولندا.[4]

والملاحظ أنّ البعثات العلمية توالت على الأندلس بأعداد متزايدة بلغت سنة 312هـ/942م في عهد الخليفة النّاصر لدين الله زهاء سبعمائة طالب وطالبة، وكانت إحدى هذه البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة إليزابيث إبنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا.[5]

كما أوفد الملك جورج ملك مقاطعة ويلز الإنجليزية بعثة برئاسة إبنة أخيه الأميرة دوبان، كانت تضُّم ثمانية عشر فتاة من بنات الأَشراف والأعيان، في أيام حكم الخليفة هشام بن الحكم (366-399هـ/976-1009م)، وقد توجهت البعثة إلى إشبيلية ورافقهن في سفرهن النبيل سفيلك رئيس موظفي القصر في ويلز، وكان النبيل سفيلك يحمل رسالة إلى الخليفة من الملك جورج [6]جاء فيها:

صاحب العظمة هشام الجليل المقام

بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذّي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا إقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم في نشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة "دوبانت" على رأس

1التكريتي، المرجع السابق، ص.92؛ ذنون طه، المرجع السابق، ص.280

2ذنون طه، المرجع السابق، ص.280

3التكريتي، المرجع السابق، ص.92

4السائح عبد الحميد،" دور الحضارة العربية والاسلامية في التقدم الانساني"، مجلة المؤرخ العربي، العدد19، العراق، 1981، ص.67

5البشري، المرجع السابق، ص.533؛ العامري، فصول في ابداعات الطب والصيدلة،ص.111

6ذنون طه، المرجع السابق، ص.280؛ التكريتي، المرجع السابق، ص- ص.90-91

بعثة بنات الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش، والتماس العطف، لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لدن اللواتي يستوفون على تعليمهن، وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.[1]

– من خادمكم جورج –

وقد ردّ الخليفة على رسالة الملك جورج بهذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين وبعد:

إلى ملك إنجلترا وإسكندنافيا الأجَّل.

لقد إطلعت على إلتماسكم فوَافقت بعد إستشارة من يعنيهم الأمر من أَرباب الشونة[2] على طلبكم، وعليه فإننا نُعلمكم بِأنه سَيَتِم الإنفَاق على هذه البعثة من بيت مال المُسلمين تأكيدًا على مودتنا لشخصكم الملكي.

أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، وبالمقابلة أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهو من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكامل للتدليل على اتفاقنا ومحبتنا والسلام.

رسول الله على ديار الأندلس هشام.[3]

ويقول المؤرخ التركي عبدالرحمن شرف أن هدية ملك ويلز إلى الخليفة هشام كانت تتكون من شمعدانين من الذهب.

كما وفدت إلى الأندلس بعثاث علمية أخرى لم نستطع الحصول على معلومات كافية عنها مثل البعثات القادمة من بافاريا، والراين، وسكسونيا، وسافوي وغيرها.[4] وفي الوقت نفسه قام بعض ملوك أوروبا بِاستقدام عُلماء الأندلس لتأسيس المدارس، ونشر ألوية العلم والعمران، خاصة فيما تعلق بمن يحسنون اللغة الإسبانية واللاتينية إلى جانب اللغة العربية. ومن القرائن الدالة على ذلك أنّه خلال القرن الرابع هجري التاسع

[1] ابن عبد البر، المصدر السابق، ص– ص. 13-14

[2] يقصد بأرباب الشونة أركان الدولة، ينظر: التكريتي، المرجع السابق، ص.92

[3] نفسه، ص– ص 91-92

[4] نفسه، ص.90؛ ذنون طه، المرجع السابق،ص.279

ميلادي وما بعده، وقّعت حكومات هولندا، سكسونيا، وانجلترا عقودا مع حوالي تسعين أستاذا من العرب في الأندلس في مختلف التخصصات العلمية، ومع مئتي خبير عربي أيضا في عدة صناعات، ولاسيما صناعة السفن، والزجاج، والبناء، وفنون الزراعة.[1]

كما أنّ انجلترا إستقدمت عددا من العلماء والمهندسين العرب، الذّين شيّدوا أكبر جسر على نهر التايمز في بريطانيا سمي بجسر هليشم (hilichem) نسبة إلى إسم الخليفة الأموي هشام إعترافا بفضله لموافقته على إرسال أولئك الخُبراء والمُهندسين العرب من الأندلس. ولا تزال توجد في مدينة شتوتغارت الألمانية حتى اليوم سقاية ماء تدعى أميدو(amedeo) ، وهو تحريف لكلمة أحمد المهندس العربي الذّي صنع تلك السقاية.[2] هذا فضلا عن استجلاب المعلمين لتدريس أبناء الملوك، فنجد مثلا على سبيل الإستشهاد أن شانجة (سانشو الكبير) ملك نبرة (391–426هـ/1000–1035م) وجّه رسالة إلى قرطبة لجلب بعض علماء المسلمين لتعليم إبنه وولّي عهده، فأرسل له إثنين من علمائها، سهرا على تربيته وتهذيبه.[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ذنون طه، المرجع السابق، ص.252؛ نمر، المرجع السابق، ص.93

[2] البشري، المرجع السابق، ص.534؛ ذنون طه، المرجع السابق، ص.282

[3] العامري، فصول في ابداعات الطب والصيدلة، ص.110

ومن حصاد ما سبق نخلص إلى القول أنّ الأندلس وصلت إلى قمة المجد والبهاء، وأخذت تنافس القُسطنطينية وبغداد، وبلغت من الرقي ما تصدرت به على دول أوروبا قاطبة، وبلغ نور إشعاعها على البلدان المجاورة. فجذبت إليها باعتبارها مركز الثقافة في الغرب الشعوب النّصرانية الأوروبية نصف الهمجية لزيارتها، وتدفق عليها الرحّالة لطلب العلوم والمعارف، و أولئك الذّين سيطرت عليهم الرغبة الجامحة في رؤية أعاجيب تلك الحضارة من جميع أنحاء أوروبا، وقد ابتدأت في أوّل الأمر نتيجة للجهود الفردية من طالبي العلم الأوروبيون، ثم ازدادت نتيجة البعثات الرسمية التي وفدت على الأندلس من مختلف أنحاء الغرب النّصراني.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث: مظاهر تأثير البعثات العلمية على الغرب النّصراني

سبقت الإشارة إلى أنّ الأندلس تربعت على عرش الحضارة في أوروبا طيلة ثلاثة قرون، توافد عليها أفواج الطلبة من الغرب النصراني فرادى وجماعات بإشراف الملوك والحكام، والذين أصبحوا فيما بعد شعلة علمية تنير بالعلوم والآداب والفنون في بلدانهم. وهذا ما أكّده المستشرق الألماني جوزيف شاخت بقوله:" كانت شبه الجزيرة الأيبيرية المكان الذي جرى فيه الإتصال المثمر بين الشرق الإسلامي والحضارة الأوروبية." ومن هنا ينتابنا إشكال حول تأثير هذه البعثات العلمية، ومدى إسهامها في بزوغ فجر النهضة الأوربية.

إن التأثير العلمي للعلوم العربية قد أصاب الغرب النّصراني من كل نواحيه، فكانت عملية الإقتباس إمّا بالإحتكاك المباشر عن طريق المشاهدة، أو التلمذة أو الإطلاع من خلال عملية الترجمة. وفي مقدمته التأثير على المدارس التعليمية. فمن الشواهد الدّالة على ذلك التأثير الذّي أصاب المدارس الفلمنكية التي اقتبست الكثير من المعارف عن العرب الأندلسيون، والدليل على ذلك أنّه عندما احتل الملك الدنماركي كنوت (knut) (391-427هـ/1000-1035م) إنجلترا عزل الأساقفة الأنجلو ساكسون وعيّن محلهم أساقفة من كنائس الأراضي المنخفضة، وشمال فرنسا، وكان من بين هؤلاء خمسة أساقفة يتمتعون بقدر جيد من المعرفة بالعلوم العربية [1]. فقد كان من نتائج البعثات العلمية بأن نقلت الكثير من العلوم الإسلامية إلى الغرب النصراني شملت العلوم الطبية، والرياضية، والفلكية وغيرها، فضلا عن بعض العادات الإجتماعية الإسلامية التي تأثروا بها، ومن بين مظاهر تأثير هذه البعثات ما يلي:

1- الطبّ والصيدلة:

يعد علم الطبّ والصيدلة من العلوم التي عنى بها العرب الأندلسيون عناية كبيرة، واستطاعوا الكشف عن عديد النظريات العلمية، وتأليف المؤلفات الطبية. فكان لهم السبق عن الطبّ الغربي بمئات السنين. ففي الوقت الذّي عرف فيه الطبّ العربي أسمى ازدهاره وكانت الأندلس ملأى بالمستشفيات – حوالي خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر ميلادي –، واستنبطوا أنواعا من العقاقير، وعرفوا خصائصها وكيفية استخدامها، والإستفادة منها في التطبيب كان الغرب النّصراني في حالة تخلف كبيرة تشوبها الشعوذة والدجل والسحر.[2] وقد اعترف العديد من المستشرقين المنصفين بفضل الطب الأندلسي في انقاذ الطب من الضياع، وثبت لديهم أن أوروبا إنّما تقدمت بالإضافات الكبيرة التي أضافها هؤلاء للطبّ، والتي نُقلت إلى أوروبا وكان

[1] البشري، المرجع السابق، ص.535؛ حمادة، المرجع السابق، ص.212

[2] المبارك هاني، المرجع السابق، ص.100؛ هونكه، المرجع السابق، ص.61

لها دور في تقدم المدنية الأوروبية، ومن بين هؤلاء نذكر المستشرق كمستون الذي اعترف أنّه لو لم يكن للمسلمين غير هذا الفضل في الإنقاذ لكفاهم خدمة وفخرًا [1]،كما وافقه في طرحه المستشرق ليفي بروفنسال بقوله:" أنّ تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطبّ مثلا دام إلى أيامنا، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبيليه في أواخر القرن الماضي." [2]وقد صدق في ذلك فقد عثر بمدرسة مونبيليه على نوادر من المخطوطات العربية ،[3]كما ذاعت شهرة أطباء الأندلس حتى أن بعض ملوك وحكام أوروبا إذا أصاب أحدهم ألم أو وعكة صحية رمى بصره إلى أطباء الأندلس. ومن البعثات وفادة لطلب العلاج في قرطبة حاضرة الأندلس من الغرب النّصراني وفادة حاكم نافار سانجو السمين ابن الملك طوطة سنة 950م طلبًا للعلاج والشفاء من بدانته المفرطة، التي استعصى على أطباء بلاده علاجه، والتي عجز بسببها عن ركوب الخيل وأدى إلى نفور الرعية منه[4]، وهذا ما جعل الطبيب الإنجليزي دونالد كامبل (**Donald campbell**) في كتابه "القيم الطب العربي" يقول:" أنّ الجراحة في الأندلس كانت تتمتع بسمعة أعظم من سمعتها في باريس أو لندن أو أدمبرة، ذلك أن ممارسي مهنة الجراحة في سرقسطة كانوا يُمنحون لقب طبيب جراح، أمّا في أوروبا فكان لقبهم حلاق جراح، وظل هذا التقليد ساريا حتى القرن العاشر الهجري."[5]

ومن الإنصاف أن نأكد أنّ العرب المسلمين في الأندلس إستطاعوا أن يرفعوا كرامة مهنة الطبّ من مستوى وضيع جدا إلى مركز رفيع، فقد كان لعلمائهم القدح المعلّى في نشر علم الطبابة القديم بعدّ أن قُبر في أوروبا قرونا طويلة، فكشفوا أمورا كثيرة، وهذّبوا مسائل أخرى، ونقّحوا التعاليم القديمة، وأضافوا إليها بعد تجارب عدة. وكفاهم شأنا أن الطبيب المسلم كان ملمًا بفروع العلوم الأخرى، كما أنّهم هم من أدخلوا فكرة إمتحان المتخرجين لمزاولة مهنة الطبّ، ونهضوا بالمستشفيات، وسخوا بالمؤلفات الطبية التي أدخل فيها لأوّل مرة الرسومات والأشكال المنظمة، [6]التي كانت المرجع الوحيد للدراسة في أوروبا لأكثر من ثمانية قرون. كما أنّ جامعة مونبيليه تأخذ بآراء ابن سينا في قانونه إلى أواخر القرن الماضي.[7] وإذا أردنا أن نتلمس جذور التأثير الطبي للأندلس في أوروبا لوجدنا مثلا أنّ نسخة لاتينية من حكم أبقراط كانت تدرس في مدينة شارتر بفرنسا سنة381هـ/991م، وهذا يعني وجود تأثير ثقافي عربي مبكر في فرنسا، لأن مثل هذه الترجمة كانت عن

1بلعربي خالد، المرجع السابق، ص61

2بروفنسال، المرجع السابق، ص.589

3البشري، المرجع السابق، ص.546

4العامري، فصول في ابداعات الطب والصيدلة، ص.110

5بلعربي، المرجع السابق، ص – ص.61- 62

6حمام، المرجع السابق، ص.216

7فراج، المرجع السابق، ص.183

أصل عربي، فالغرب النّصراني كان جاهلا جهلا تامًا بالآثار اليونانية العلمية، كما أنّه من الجائز أن تكون هذه النسخة من بين الكتب التي نقلها جون غورتز اللوريني سنة345هـ/956م إلى وطنه ألمانيا[1]– والذي سبق الإشارة إليه– ويبدو لنا من خلال الدراسة أنّ عدد الأطباء العرب الأندلسيون الذين أسهموا في تقدم الطب في الغرب كثر، نذكر منهم الطبيب أبي القاسم الزهراوي[2](ت403هـ/1013م) الذي حضيت كتبه بقبول كبير لدى الأوربيين، فترجمت إلى اللغة اللاتينية، والبروفنسية، والعبرية، بل أعتبر كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" أحد دعائم الدراسات الطبية في مدرسة ساليرنو بما حواه من معارف كانت قاعدة لعلم الجراحة، وكان بيته مقصد طلّاب العلم وطالبي التداوي ليلا ونهارا[3]. وقد أشتهر بنبوغه في الجراحة، وبراعته في تقسيم الأدوية البسيطة إلى أدوية معدنية نباتية وحيوانية، فضلا على تحضيره للأدوية وتحديد طريقة حفظها، عيّن معدن الأوعية التي توافق كل واحدة منها.[4] كما أنّ أبو القاسم الزهراوي كان يجري عملية استئصال الغدة الدرقية، وهي عملية لم يجرؤ أي جراح في أوروبا على إجرائها إلّا في القرن التاسع عشر، كما حدّد الزهراوي وضعية المريض بعد اجراء عملية جراحية في الأمعاء، بوضعه على سرير مائل الزاوية فإذا كانت الجراحة في الجزء السفلي من الأمعاء وجب أن يكون الميل ناحية الرأس تجنبا للنزيف. إضافة إلى نقل الطب النفسي العضوي كطب المجانين والمسجونين رفقة ابن سينا(ت427هـ/1037م) ، الذّي يُعد أول من أشار إلى أثر الأحوال النفسية على الجهاز الهضمي، وقرحة المعدة، وعلى الدورة الدموية وسرعة النبض.[5] وهذا ما اعترف به العالم الفيزيولوجي "هالر" بقوله:" كانت كتب أبي القاسم الزهراوي المصدر العام، الذّي استقى منه جميع من ظهر من الجراحين بعد القرن الرابع عشر، وترانا مدينين لأبي القاسم بكثير من الآلات الجراحية[6] التي تظهر صورها في كتبه، كما أنّه أول من وضع أصول علم الجراحة، وقد ساعدت مؤلفاته الجراحية على وضع حجر الأساس للجراحة في أوروبا". هاهو الجراح الفرنسي غي شو لياك في كتابه"الجراحة العظيمة " الذّي أكمله عام 1363م، يورد ذكر التصريف أكثر من مائتي مرة، كما أثنى على الزهراوي أيضا بيترو آرغيلارتا (ت 1423م) بقوله:"زعيم الجراحين قاطبة بلا شك"[7]،كما أنّ دائرة المعارف البريطانية أوردت بأنّ أول من

[1] البشري، المرجع السابق، ص.545

[2] أبي القاسم الزهراوي: هو خلف بن عباس الزهراوي، طبيب جراح، عالم الأدوية وتركيبها وهو طبيب الحكم الثاني، عرف في أوربا باسم albucasis، ينظر: أبو خليل شوقي، علماء الأندلس ابداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، 2004، ص.31

[3] فراج، المرجع السابق، ص.167

[4] نفسه، ص.127

[5] البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص، ص.131،133

6 ينظر: الملحق رقم4، 61

[7] حمارنه سامي ك، عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية، تر.عبد الكريم محفوظ، ط.1، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا، 1990، ص.300

وفق إلى ربط الشرايين لمنع النزيف هو أبو القاسم الزهراوي. [1]وقد أكّد العالم الأوروبي برون (brown) أيضا بأنّه أشهر جراح عربي أنجبه العالم الإسلامي على مرّ العصور، وهو أول من علّم أوروبا والعالم تفكيك الحصاة داخل المثانة واستخراجها، وكذلك هو الذّي أشار إلى استخدام مساعدات وممرضات من النساء في حالة إجراء عملية جراحية لامرأة، لأن ذلك أدعى للطمأنينة والرقة.[2]

دون أن ننسى الطبيب داوود سليمان بن حسان بن جلجل (ت 377هـ/994م)، الذّي كتب شرحا لكتاب "ديقوريدوس" سنة982م، وهو الكتاب الذّي أهداه الإمبراطور قسطنطين السابع إلى الخليفة عبدالرّحمن النّاصر، بعدما ترجمه الطبيب الأندلسي ابن شبروط إلى العربية، فقام الطبيب سليمان بتفسير أسماء الأدوية المفردة في الكتاب، وأوضح ما غمض منها في كتاب أسماه "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديقوريدوس"[3]. وكذا الطبيب عريب بن سعيد القرطبي (ت 370هـ/980م) برع في طب الأسنان، و له مؤلف وهو كتاب "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين"، والذّي خدم به الإنسانية بما حواه، نظرا لغزارة المعلومات التي حواها، حيث يشتمل على عملية حدوث الحمل وكذلك تدبير الجنين والوليد والطفل، ويتضمن خمسة عشر بابًا، وما يخص كذلك الأسنان مراتبها ودرجاتها وحدتها.[4]

إضافة إلى أصبع ابن يحي الطبيب القرطبي، الذّي كان متقدما في صناعة الطب، خدم به النّاصر، وهو الذّي ألّف له حبّ الأنسيون.[5]

وبنفس الإهتمام حظيت مصنفات أطباء المشرق الإسلامي فإن غابوا فمؤلفاتهم نابت عنهم، فكانت تدرس في معاهد الأندلس مثل مؤلفات الطبيب أبو بكر الرّازي (ت 313هـ/925م)، الذّي وصفته المستشرقة الألمانية زغريد هونكه بأنّه أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق، فكتابه" الحاوي " في الطب والذّي عرف في أوروبا تحت اسم continens، الذّي يقع في ثلاثين جزء ظلّ المرجع الأول والأساس في أوروبا لمدة تزيد

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]الملّا، المرجع السابق، ص.137

[2]حمام، المرجع السابق، ص.218

[3]ميلي ألدو، المرجع السابق، ص.354؛ بلعربي، المرجع السابق، ص- ص.57- 58

[4]نفسه، ص.56

[5]ابن جلجل سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تح.فؤاد سيد،(د.ط)، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص.100؛ ابن الآبار محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تح.عبد السلام الهراس، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، 1995، ج.1، ص.170؛ صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص.89

عن أربعمائة سنة، وقد بلغ من تقدير أهل باريس لهذا العالم الإسلامي أن أقاموا له نصبا في القاعة الكبرى في مدرسة الطب، كمّا علّقوا صورته في قاعة أخرى تقع في شارع سان جرمان، بحيث يراها الطلبة كل يوم.[1]

وممن ذاع صيته أيضا أمير الأطباء الرئيس ابن سينا (ت427هـ/1037م) وكتابه" القانون" في الطبّ، الذّي كان له عظيم الأثر مشرقا ومغربا لمدة قرون طويلة من الزمن لم يكن له مثيل في تاريخ الطبِّ[2]،حيث كان الكتاب المدرسي في الطب في جامعتي مونبيليه ولوفان في أواسط القرن السابع عشر،وقد طبعت ترجمته إلى اللاتينية ست عشر مرة في الثلاثين سنة التي كانت خاتمة القرن الخامس عشر، وأعيد طبعه عشرون مرة في القرن السادس عشر، وهذا لا يمثل إلّا الطبعات الكاملة منه، ناهيك عن طبعات الأجزاء، وقد بقي هذا الكتاب أساسًا للدراسات الطبية في جميع جامعات فرنسا وايطاليا،وقد كرر طبعه حتى القرن الثامن عشر، وظل يُشرح علميا حتى القرن التاسع عشر في كلية طب مونبيليه.[3]

وعليه يمكن القول أنّ تلك البعثات العلمية لم تستفد وتنقل المعارف الطبية لعلماء الأندلس فقط، وإنّما كانت وسيلة لنقل مؤلفات الأطباء العرب المشارقة وابتكاراتهم الرائعة في هذا المضمار.

وفي كلية الطبّ سالرنو، وهي الأولى في أوروبا النّصرانية كانت تدرّس الطب والصيدلة باللغة العربية واللاتينية وبقيت كذلك لنحو تسعمائة سنة، حيث أكّدت الدكتورة شوار تزهب – وزيرة الصحة الألمانية – في المؤتمر الدولي للبلهارسيا بالقاهرة أنّ الغرب لن ينسى أبدا أنّه مدين للعرب بدراسة الطبّ، وأنّ مؤلفات ابن سينا، والزهراوي، والرّازي، كانت هي الكتب الوحيدة التي تدّرس في جامعة بالرمو التي تضم أشهر مدرسة للطبّ في العالم الغربي، وكانت هذه الكتب قد ترجمت إلى اللّغة اللاّتينية.[4]

2- الفلك:

تجسيدا لقوله تعَالى:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ."[5] وقوله أيضا:" هُوَ الَّذِي جَعَلَ

[1] فراج، المرجع السابق، ص.182؛ هونكه، المرجع السابق،ص- ص.242- 243

[2] نفسه، ص.289

[3] أبو احسان، المرجع السابق، ص- ص.125- 126

[4] الملّا، المرجع السابق، ص.143

[5] سورة البقرة، الآية 164.

الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ".[1] شغف الإنسان بجمال النجوم فتتبع حركاتها، ثم راقب زيادة القمر ونقصانه ليلة بعد ليلة، كما راقب ميل الشمس شهرا بعد شهر فاتخذ من الشمس والقمر والنجوم دلائل لحساب الأيام والشهور، وعلامات للتنقل، وراح العلماء يتدبرون في هذا الكون العجيب المحكم الخلق. فكانت عناية المسلمين بعلم الفلك لحاجتهم إلى تحديد أوقات الصلاّة، ومتابعة القمر لتحديد شهر رمضان و موسم الحج، فحقّقوا نتائج عظيمة كانت مدعاة للفخر والإعتزاز بما قدموه من ابداعات مختلفة، واكتشافات هامة أثروا بها الحقل العلمي، وعمّ نفعها على كثير من وجوه الحياة العامة نتيجة الإهتمام والتشجيع من طرف أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس، وقد بدأت طلائع هذه الفوائد تعبر إلى أوروبا النصرانية مع البعثات العلمية، ذلك أن طلّاب العلم في الغرب النّصراني عرفوا بعض المصطلحات العربية مثل أسماء النّجوم ومجاميعها، والإسطرلاب [2]في ظرف كان محظور عليهم في بلدانهم الإهتمام بمثل هذا العلم، ومن يتعاطى مع هذا العلم بمثابة حكم بنفيه أو اعدامه، ومن أصرّ يكون بحذر وشك بالغين، وكان ذلك حال الرّاهب والباحث جربرت الذّي أخذ هذا العلم من الأندلس، وقد لحقه من العذاب والحيف ما لا يُسر، وممّا دلّ على ذلك الحال القصة التي روتها زغريد هونكه أنّه حدث ذات يوم أن أضاع المسؤولون فرصة مراقبة طلوع البدر، فوقع الأب الأقدس – البابا– في حيرة من أمره وأرسل مضطرا بعثة إلى العرب في إسبانيا لتسأل" أولاد الشيطان" هؤلاء (المقصود علماء الفلك المسلمين) عن موعد الجمعة الحزينة وعيد الفصح المجيد.[3]

أمّا في الأندلس الإسلامية، فقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء العديد من علماء الفلك الذّين كان لهم الدور البارز في تطور هذا العلم، واللافت هو حضور المؤلفات المشرقية أيضا في هذا العلم، ومن الأسماء التي كان لها تأثير نذكر أبو القاسم مسلمة المجريطي(ت398هـ/1007م) كان إمام الرياضيين في الأندلس في وقته، وأعلم ممّن كان قبله بعلم الفلك، فكانت له عناية بأرصاد الكواكب، وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي وله كتاب حسَن في المعاملات، وكذلك كتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج[4] البتاني، وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي، وغيّر التاريخ الفارسي إلى التاريخ العربي – الهجري –، [5]وقد انتقل كتابه

1سورة يونس، الآية 5.

2حمام، المرجع السابق، ص.221

3هونكه، المرجع السابق، ص.165

[4]الأزياج: من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص مقادير حركات الكواكب، وما أدى اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، ويعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ينظر: هونكه، المرجع السابق، ص.192

[5]صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص.69

"أزياج قرطبة" إلى الغرب النصراني عن طريق البعثات العلمية ،كما تمّ ترجمته فيما بعد من طرف أديلارد الباثي سنة 520هـ/1176م.[1] إضافة إلى أنّ المستشرق الإنجليزي ادلار أف باث إستقى في كتابه "مقدمات في علم التنجيم"، وكذلك "عمل التعاويذ" من كتابات المجريطي.[2] ثم جاء بعده تلميذه القسم بن محمد بن السمح (ت426هـ/1035م)،كان عالما بعلم العدد، والهندسة، والفلك، وله عدة مؤلفات أهمها كتاب "الإسطرلاب" مقسم إلى مائة وثلاثين بابًا، ومنها زيجه الذّي ألّفه على أحد مذاهب الهند المعروف "بالسند هند"، وكتاب"ثمار العدد" المعروف بالمعاملات[3] ، وكذا "المدخل الى الهندسة في تفسيراقليدس"، وقد كانت نتائج اكتشافاته الأساس الذي انطلقت منه بحوث الأوربيون، وليس أدّل على ذلك من أنّ ألفونسو العاشر اقتبس في مؤلفه"الأزياج الأذوفونشية" من مؤلفاته، كما أجمع العلماء أنّه لم يؤلف أحد في الأزياج مثل زيجه، وفي نفس المنحى أكّد أحد الباحثين من أنّ الفلكيين العرب، وعلى رأسهم ابن السمح قد حازوا قصب السبق في الدراسات الفلكية وسبقوا العلماء الأوربيون، مثل كيبلر وكوبرنيل في اكتشاف حركة الكواكب السيّارة ونظرية دوران الأرض[4]، إضافة إلى الفلكي أبو القاسم أحمد بن عبدالله بن الصفار(ت 426هـ/1035م)، وهو الآخر أحد تلامذة المجريطي. كان عالما بالعدد والهندسة والنجوم، وقد كان مدرسا بقرطبة له كتاب في العمل بالإسطرلاب [5]الذي قام بترجمته بلاتو ثيبر تينونس، ولعل هذا ما يؤكد أيضا هذا الإهتمام.[6]

ولا يفوتنا أيضا أن نذكر عباس بن فرناس بن ورداس التاكريني(ت274هـ/887م) درس الطبّ، والصيدلة ومهر في علوم الهيئة، والفيزياء، والكيمياء،كما أتقن الموسيقى وصناعة آلاتها، وأجاد الرسم، والهندسة المعمارية، وقد قام بأوّل محاولة للطيران في العالم، كما أنّه أوّل من أبدع قبة سماوية في بيته،كما أبدع أيضا آلة أسطوانية تتغذى بحبر سائل يستخدم للكتابة، فضلا عن صناعته للساعات الدقّاقة المعقدة التركيب، وصناعة الآلات الفلكية.[7]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] حمام، المرجع السابق، ص.221؛ البشري، المرجع السابق، ص.665

[2] الجيوسي، المرجع السابق، ص.1444

[3] ابن الآبار محمد بن عبد الله (ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس،(د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1995، ج.1، ص.170

[4] خلفات مفتاح،" التواصل الأوربي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربية"عصري الخلافة والطوائف"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد09، جامعة محمد بوضياف المسيلة، جويلية 2015، ص.297

[5] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص- ص.69- 70

[6] خلفات، المرجع السابق، ص.297

[7] المبارك هاني، المرجع السابق، ص.87؛ أبو خليل، المرجع السابق، ص- ص. 28- 29

كما انتقلت إلى الأندلس ومن ثمّ إلى الغرب النّصراني عبقرية الخوارزمي (ت 232هـ/847م) في الزيج الذّي صنعه وأطلق عليه اسم "السند هند الصغير"، وقد جمع فيه مذاهب القدامى في الفلك وصار لهذا الزيج أثر كبير في المشرق والمغرب. [1]على غرار ثابت بن قرّة (ت 288هـ/901م)، الذي قام بقياس علو الشمس وطول السنة الشمسية[2]، إضافة إلى العالم الفلكي محمد بن جابر الحرّاني البتاني (ت 317هـ/929م) الذّي لقّب ببطليموس العرب، وقد قام بقياس دوران الأرض حول الشمس، ثم صحّح تحقيقات الخوارزمي، كما قدّم جداول في الأزياج في غاية الدقة، واستخدمت دقة رصده للكسوف والخسوف، وحول اختلاف المنظر من الأرض، وقد كانت كتبه سنة 1537 في مدينة نورنبورغ في متناول طلّاب الغرب النّصراني[3]، وفي هذا الصدد إعترف العالم الفلكي الفرنسي "لالند" بأن البتّاني أحد الفلكيين العشرين الأئمة الذين ظهروا في العالم كله[4]، ومن القرائن أيضا على تأثير البعثات العلمية ونقلها لعلوم المسلمين أنّه إذا تطلعنا إلى المخلقة العربية المحفوظة في مدينة فلورنسيا الإيطالية وأحطناها بإعجابنا الشديد، أنّ هذه المخلقة هي التي مكّنت البابا سلفستر الثاني – جربرت – وهو المتربع على عرش البابوية من قياس علو الشمس وطول الليل والنهار، وكان أن أتى عليه هذا العمل بسمعة شاعت بين الناس جميعا تقول بأنّه ورث علمه هذا الفريد من نوعه في عصور الظلمة عن الشيطان في قرطبة.[5]

كما أن مدينة ليبيج حوالي سنة 412هـ/1025م حوت كتابان عن الإسطرلاب، وفي مدينة ريبول الكتالونية كذلك توجد مخطوطة تحتوي على رسالتين باللاتينية عن الإسطرلاب تعود إلى تاريخ 412هـ/1025م.[6]

كما أنّ اعتماد الغرب النّصراني في تفسير ظاهرة المد والجزر وارتباطهما بالقمر، من خلال نقل وترجمة مؤلفات أبي معشر البلخي(ت 273هـ)[7]. ومن الأمور التي تناقلوها أيضا أن علماء المسلمين كانوا يصدرون كتابًا دوريًا بإسم المناخ، وهي موسوعات تنبؤية حولية أو فصلية تبين أحوالَ الجوّ في كلِ عامٍ، ومواسم الزراعة للنباتات والطقس والمطر حسب التوقعات الفلكية، مما ساعد الزراعة والمسافرين على التعرف على

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص.142

[2]حمارنه، المرجع السابق، ص.240

[3]هونكه، المرجع السابق، ص- ص.145- 146؛ مونتغمري واط، المرجع السابق، ص.71

[4]أبو خليل، المرجع السابق، ص.71؛ لوبون، المرجع السابق، ص.473

[5]هونكه، المرجع السابق، ص.165

[6]البشري، المرجع السابق، ص.549

[7]نمر، المرجع السابق، ص.100

الأرصاد الجوية، نقل الغرب النصراني فكرته، ولا تزال حاليا الموسوعة السنوية من المناخ (al manac) تصدر سنويًا في معظم بلدان العالم.[1]

ومن الخير أن نقول أنّ الغرب النّصراني مدين لعلماء العرب المسلمين في علم الفلك، فقد استطاعوا الحفاظ على شعلة العلم متوقدة لقرون عديدة، دون أن ننكر مدى إستفادة العرب من الثقافة اليونانية والهندية والفارسية. فترجموا المؤلفات وطوروا ما جاء فيها بابداعهم وابتكارهم.

3- الرياضيات:

لم تكن الحضارة الإسلامية في الأندلس بمعزل عن مثيلتها بالمشرق الإسلامي، بل كان هناك تلاقح ثقافي بين المشرق والمغرب الإسلاميين، وقد برع علماء الأندلس في الرياضيات ولكن ليس بنفس الحيوية مثل باقي العلوم، ومن بين الأسماء التي أثرت هذا الفرع من فروع العلم نجد مسلم المجريطي وبعض تلاميذته مثل ابن السمح وابن الصفار، – اللّذان تم التطرق إليهما سابقا –[2]، إضافة إلى الواسطي عيسى ابن أحمد الذّي برع في العدّ، والهندسة، والفرائض، ومكث بقرطبة لتعليم ذلك، وكذا ابن العطّار محمد بن خيرة العطّار أحد تلامذة ابن الصفار، حيث أتقن علم العدد، والهندسة، والفرائض،كما كان له بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها، وكان معلما لذلك في مدينة قرطبة[3].

ومن هذا المنظور حظيت كذلك المؤلفات المشرقية في الرياضيات بحضور قوي خاصة كتب أبو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ/847م) مثل كتاب "المختصر في حساب الجبر والمقابلة" الذّي عرض فيه أوّل حل منهجي للمعادلات الخطية، والمعادلات التربيعية، كما يعتبر مؤسس علم الجبر، إضافة إلى كتابه أيضا "علم الحساب" الذّي شرح فيه نظام الأعداد والأرقام الهندية، كما شرح طرق الجمع، والطرح، والقسمة، وحساب الكسور، حيث توجد نسخة منه في مكتبة البلاط بفيينا، ونسخة ثانية في دير سالم بيدلبرج.[4]

أما في الغرب النّصراني فإنّ بناء الأعداد من اليمين إلى اليسار مثل العرب، إلّا أنّهم يختلفون في النطق، فمثلا شارلمان كان ينطق العدد 153 قائلا: مائة وخمسون وثلاثة، وانقسم النّاس إلى فريقين بعضهم ينطق الآحاد قبل العشرات، وبعضهم ينطق العشرات قبل الآحاد، وعندما نقل الغرب عن العرب أرقامهم نقلوا

[1] البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص.151

[2] حمام، المرجع السابق، ص.223

[3] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص.72

[4] هونكه، المرجع السابق، ص.75

معها طريقة القراءة من اليمين إلى اليسار، الآحاد ثم العشرات ثم المئات، حيث إعترفت هونكة بقولها:" ولسنا نحن الألمان النّاس الوحيدين في هذا فكل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي تعلّمها الجميع عن العرب...لقد كرّمنا هذا الشعب الذّي منّ علينا بذلك الفضل الذّي لا يقدر، حين أطلقنا على أرقام الأعداد عندنا باسم الأرقام العربية." [1]ولم يقتصر دور الخوارزمي في تعليم الغرب كتابة الأعداد والحساب ومواقع الصفر فحسب، بل تخطّى تلك المرحلة إلى المعقد من مشاكل الرياضيات، وما تزال القاعدة الحسابية **algrithmus** (خوارزمية) مشتقة من الترجمة اللاتينية لإسم الخوارزمي، وأيضا كلمة الجبر(**algebre**) مشتقة من عنوان كتابه "المختصر في حساب الجبر".[2] فلم يكتف العرب باقتباس علوم الإغريق فحسب، إنّما أضافوا لهذا الشيء الكثير كهندسة السطوح، والهندسة التحليلية، وعلم المثلثات، والنظام العشري وغيرها.

وبنفس الإهتمام لاقت مصنفات البيروني (ت**440**هـ/**1048**م) إهتمام علماء الغرب التي ظهرت فيها مدى إلمامه بحساب المثلثات،كما عرف قانون تناسب الجيوب،وقد عمل جداول رياضية للجيب، والظل، وله بحوث في استخراج الأوتار والتجب والشكل القطاع الكروي والنسب الواقعة بين جيوبه.[3]

وأول من قدّم الأرقام العربية بكتابتها وتعليمها لتلاميذه هو الراهب جربرت في وقت لم يعرف الغرب قبله علم الرياضيات، ولم تكن الأديرة لتهتم برياضيات الإغريق، وكانت الكنيسة قد أعلنت صراحة عداءها وعدم ثقتها بكل ما هو إغريقي، ولم يكن ليوجد في ذلك العصر سوى بعض الكتب الرياضية لبعض المؤلفين من الرومان أمثال بيوتيوس(**boetieus**) ورُبطت هاته الكتب في الأديرة بالسلاسل لندرتها وخوفا من ضياعها. أمّا كتب الإغريق فقد أغلقت الأديرة في وجهها كل باب.[4]

كتب الأستاذ الجامعي فيكتور كاتز قائلا:" معظم الأعمال الأولى في الجبر في أوروبا إعتمدت في الأساس على الترجمات لأعمال الخوارزمي والعلماء المسلمين الآخرين،كما أنّه كان هناك إقرار بأنّ معظم حساب المثلثات المستوي والكروي ينسبان إلى العلماء المسلمين.[5]أمّا البارون "كارا دي فو" كاتب فصل علم الفلك والرياضيات من كتاب تراث الاسلام – وهو عالم متعصب اتجاه الاسلام– بقوله:" حقق العرب أشياء عظيمة

[1]هونكه، المرجع السابق، ص.68

[2]البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص.151

[3]مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة، أثر العرب والاسلام في النهضة الأوربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،مصر،1970، ص.224

[4]هونكه، المرجع السابق، ص.78

[5]البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص.151

في العلوم بالفعل فهم أوّل من علّم استخدام الأصفار– وتسمى الأرقام العربية – مع أنّهم لم يخترعوها، وبذلك أصبح العرب مؤسسي علم الحساب المستخدم في حياتنا اليومية، وهم من جعل الجبر علما دقيقا وطوروه إلى حد كبير، وأسسوا الهندسة التحليلية، وهم بلا منازع مؤسسوا علم المثلثات المستوية والكروية، وهي علوم لم توجد عند اليونانيين، وكان للعرب ملاحظات قيمة في علم الفلك أيضا."[1]

4– العلوم الفيزيائية والكيميائية:

نبغ علماء عدة في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا في علمي الفيزياء والكيمياء. وحقّقوا اكتشافات عظيمة تجاوزوا بها حدود علم القدامى، كما أنّ العالم المسلم كان يتصف إلمامه بكل العلوم. فنجده رياضيا وفيزيائيا وفلكيا. بل حتى فيلسوفا وعالم فرائض. وعند الحديث عن علمي الفيزياء والكيمياء يتبادر إلى الذهن مباشرة العالم الفذ الحسن بن الهيثم (**430–354**هـ)، الذّي برع في علم البصريات و أنواع الظواهر الضوئية معتمدا على التأمل النظري والتجربة الدقيقة، وبذلك أوجد حقلا علميا جديدا، واسع الأرجاء قيّده بمخطوط سماه" في طبيعة إلقاء الظل".وهو أوّل من أجرى تجارب بواسطة نوع من الآلة (الثقب)، والتي تمثل صورة أولى لآلة التصوير فيما بعد،كما أثبت نظرية الإنعكاس، وانكسار الضوء، والمعضلة المعروفة باسمه – معضلة ابن الهيثم –، كما أنّه تقدم في كتابة المناظير تقدما ملحوظا، وبقطع النّظر عن تأكيده أنّ الضوء ينشأ من المرئيات وضع فيه وصفا للعين، وإدراكا للرؤية أدقّ كثيرا. كما نجده أكثر تجديدا ممن سبقوه فقد وجد فحصا لظاهرة الإنكسار الجوي ،وتفسير الرؤية المزدوجة بالعينين[2]، كما علّل ظهور الهلال، والغسق، وقوس قزح التي عجز عن شرحها علماء اليونان قبله، إضافة إلى إختراعه أوّل نظارات للقراءة[3]. وتوجد ترجمات لاتينية كثيرة عملت بكتب ابن الهيثم. دون أن ننسى دور شروح ابن سينا والبيروني في الأحجام اللامتناهية الصغر، والتي أمدت علماء الغرب النّصراني فيما بعد بنظرياتهم في الذرة، وكذا إثباتات ثابت بن قرّة (ت**288**هـ/**901**م)، والحسن بن أحمد الهمذاني(ت بعد**336**هـ/**945**م) حول أنّ الكرة الأرضية تجذب الأجسام في كل جهاتها، وهذا الجذب إنّما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض،كما قاس البيروني مقدار جذب الأرض لمواد عديدة بدقة عالية.[4]

[1] مونتغمري واط، المرجع السابق، ص– ص.63 – 64

[2] هونكه، المرجع السابق، ص.199

[3] نفسه، ص.148

[4] أبو خليل، المرجع السابق، ص.88؛ مونتغمري واط، المرجع السابق، ص.78

كما نبغ أيضا عباس بن فرناس في الكيمياء، بحيث يعتبر أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة.[1]

كما تصدرت أيضا أعمال جابر بن حيان (ت148هـ/765م) طليعة الأعمال العربية في الكيمياء، شكلت علم تجارب تعتمد على إستخدام مختلف الآلات والأساليب، للقيام بتجارب على مواد كيميائية تصف مجموعة الأعمال طرقا لتحضير عدد من المواد وتنقيتها،حيث يعتبر شيخ الكميائيين وهناك من قال بأنّه لم تكن الكيمياء قبل جابر علمًا بالمعنى المعروف، إنّما كانت صناعة خبرة تحتاج إلى دراية ومرونة، تستخدم في التعدين والتحنيط والصباغة وصناعة الزجاج وتحضير الزيوت والعطور، لذلك يعتبر مؤسس علم الكيمياء بالمعنى الحديث، فقد بيّن أهمية التجارب وكان يوصي تلاميذته بالدّقة في الملاحظة والإحتياط وعدم التسرع،كما أدخل على الصناعة شيئا جديدا إسمه علم الميزان، فجعل لكل من الطبائع الأربع ميزانا ، كما عرَف الكثير من العمليات الكيميائية كالتبخير، والتقطير، والترشيح، والتكليس، والتبلور وغيرها[2]، ويرجع الفضل إلى الأندلس في نقل الطريقة التجريبية العلمية لكتب جابر بن حيان في علم الكيمياء فبفضلها إستطاع روجر بيكون أن يعلن هذه الطريقة في الغرب الأوروبي بعد أن أعلنها جابر بخمسمائة سنة، وقد درس روجر بيكون اللغة العربية والعلم العربي في جامعة أكسفورد على يد أساتذة تتلمذوا على العرب في الأندلس، واعترف بما للعلوم الإسلامية من فضل عليه وعلى الجامعات الأوروبية والعالم النّصراني كله.[3]

كما أنّ هناك العديد من الكلمات التقنية الكيميائية تعود لأصول عربية مثل قلوي (**alkali**)، والتي إنتقلت إلى اللغات الأوروبية وأصبحت من المصطلحات العلمية.[4]

ومنه نخلص إلى القول أنّ العلماء المسلمين في الفيزياء والكيمياء أحرزوا نجاحا باهرا، فلا روجر بيكون أو باكو فون فارولام أو جاليلو هم من أسسوا البحث العلمي، إنّما انطلقوا من النتائج التي أسسها العلماء المسلمون وتدارسوها على أيدي أساتذة درسوا في الأندلس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سالم عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الاسلام، ص.288

[2] أبو حسان، المرجع السابق، ص.238؛ مركز تبادل القيم الثقافية، المرجع السابق، ص – ص.237- 238

[3] ذنون طه، المرجع السابق، ص.263

[4] البهجي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص.151؛ مونتغمري واط، المرجع السابق، ص.78

5- الموسيقى:

شهدت الأندلس في عهد عبد الرحمان الأوسط (ت 238هـ/852م)سلسلة من الإنجازات الحضارية، من أبرزها إفتتاح كلية الموسيقى سنة 828م بقرطبة التي أسسها زرياب(ت 243هـ/857م)[1]، وكانت تدرّس بها أصول الموسيقى، والغناء، والعزف بمختلف الآلات وفنون الشعر والرقص[2]، وممّا لاشك فيه أنّ الكثير من أفراد البعثات العلمية قد إلتحقوا بهذه المدرسة، ومنها إنتشرت في جميع الممالك الأوربية من ألمانيا، وفرنسا، وانجلترا وغيرها الآلات الموسيقية الأندلسية العربية. واللافت أنّ الكثير منها إنتقلت بأسمائها مثل العود (**lute**)، والقيتارة (**guitare**)، والنقارة (**nacaire**)، والدّف والرباب (**rebec**).

ومن المعلوم أنّ الآلات الموسيقية لا تنتقل إلّا ومعها موسيقاها، وهذا هو الواقع فإنّ أوربا ظلت تحت تأثير الموسيقى العربية، وآلاتها، وفنونها، وعلومها عدّة قرون طويلة حتى بعد عصر الإصلاح، بل لقد ظلّ استعمال العود منتشرا فيها حتى القرن السابع عشر.[3]

6- الأدب والشعر:

كان لحالة الجهل والأمية التي سادت أوروبا خلال العصور الوسطى، إلى الإتجاه شطر الأدب العربي المعروف بخصوبته وإبداعه وروعته، فانتشرت اللغة العربية في الغرب النّصراني خاصة بعد الإعتماد في أخذ العلوم من المصادر العربية في الأندلس، وهذا ما صوّره "جب" في أحد فصول كتاب تراث الاسلام بقوله:" إن خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوروبا أنّها أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر العصور الوسطى ونثرها".[4]

ومن تأثيرات العرب في الأدب الأوروبي ظهور شعر التروبادور[5] الذّي تأثّر بالموشح العربي الذّي يرجّح أنّ مبتكره هو مقدام ابن معافي القبري الضرير(299-225هـ)، كما تأثّر بالزجل العربي وهذان النوعان من النظم إبتكرهما أهل الأندلس، وقد أثّروا في الشعر الأوروبي. وأوّل من قال بهذه النظرية هو خليان ريبير المستشرق الإسباني الذّي عكف على دراسة موسيقى الأغاني الإسلامية، ودواوين الشعراء "التروبادور والمنسنجر(شعر الغرام)"، وأكّد على المؤثرات العربية الشعرية والموسيقية في الشعر والموسيقى الأوروبية، وقد

---

[1] زرياب: عليّ بن نافع بن زرياب طالب الشاعر العراقي ابراهيم الموصلي، أدخل الأندلس سنة 206هـ على أيام عبد الرحمان بن الحكم، كان مغنيا، ينظر: المقري، المصدر السابق،ج.1، ص.322

[2] مركز تبادل القيم الثقافية، المرجع السابق، ص.455

[3] أبو حسان، المرجع السابق، ص.153

[4] حمام، المرجع السابق، ص.229

[5] التروبادور: هم الشعراء الجوّالة في العصر الوسيط، ينظر: حلاق حسن، المرجع السابق، ص.88

أيّده ليفي بروفينسال، حيث أكّد بأنّ ثلاثمائة وخمسة وثلاثين قطعة شعرية من الشعر الأندلسي هي من أصل أربعمائة قطعة شعرية يتألف منها مجموع أناشيد ألفونسو العاشر.[1] وهناك من العلماء من أقرّوا بأنّ غزل الفروسية الذّي إنتشر في ألمانيا متأثرا بشكل كبير بأشعار التوربادور، التي تغنّى بها فرسان فرنسا، وما يبرهن أنّ شعر التروبادور متأثر بالشعر العربي هو أنّه يمتاز بالصقل، وقوة الخيال، فضلا عن عفته إلى درجة أن مثله الأعلى هو في الزوجة الوفية المثالية، وهذه الأمور لم تعرفها أوروبا في العصور الوسطى التي لم تقم وزنا للمرأة، وقد حالت الكنيسة دون التغزل فيها.

كما تأثّر الشعر في الغرب النّصراني بالشعر المُقفى، الذّي لم يكن يعرف قبل الوجود الإسلامي في الأندلس، وقد أدى دخول القافية في الشعر الأوروبي إلى وجود موسيقى جميلة يحسها القارئ في شعر جوته الوجداني وشعر بلاثن، ونثر ستيفن جورج وغيرهم من روّاد الأدب الأوروبي.[2]

كما أنّ كتاب الكوميديا الإلهية الذّي كتبه دانتي(1265– 1320م) مقتبسة من الأدب الإسلامي بفروعه الدينية، والصوفية، والأدبية، وقد تأثر دانتي في هذا الميدان بقصة المعراج الواردة في الفتوحات المكية لابن العربي، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ولم يُكشف أمره إلّا في مطلع القرن العشرين، عندما ظهرت نظرية آثين بالاثيوس.[3]ومن هذه الناحية أفصح الفيلسوف رينان في كتابه "حول ابن رشد والرشدية" عندما قال:" أنّ إدخال النصوص العربية في دراسات الغرب الأوروبي يقسم تاريخ الفلسفة والعلم إلى فترتين مختلفتين بصورة كلية، في الأولى كان على النفس الإنسانية أن ترضي تطلعاتها للمعرفة بتلك البقايا الفقيرة المحفوظة في المدارس الرومانية لعصر الإنحطاط، أمّا الفترة الثانية فقد إستفاد الغرب من المؤلفات الأصلية لليونان والعرب".[4] وقد أيّده في هذا مواطنه مسيو ليبرى بقوله:" لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا في الآداب عدة قرون".[5]

7– أثر البعثات العلمية إجتماعيا:

تميز الدين الإسلامي بدعوته إلى الطهارة، والتحلي بالأخلاق الحسنة، وقد عُرف أهل الأندلس بتطبيق هذه التعاليم الدينية، فكانوا يعيشون عيشة نظيفة. وفي الوقت نفسه كانت الحياة عند أغلب الأوربيين ظلاما

[1] حلاق حسن، المرجع السابق، ص.88

[2] لوبون، المرجع السابق، ص.464؛ عاشور سعيد، المرجع السابق، ص.77

[3]نفسه، ص.79؛ الناطور، المرجع السابق، ص.335

[4]حمام، المرجع السابق، ص.215

[5]لوبون، المرجع السابق، ص.588

وفقرا وحرمانا، كانوا لا يغتسلون إلّا قليلا، وكانت ملابسهم تظل متسخة ولا يعنون بها. و شوارعهم مملوءة بالأتربة والقاذورات، التي يتجمّع عندها قطيع الخنازير. وباتصال الغرب الأوروبي بالمسلمين سواء عن طريق البعثات العلمية أو غيرها من قنوات الإتصال، أعجبوا بالعادات الصحية عند المسلمين، وخصوصا ما تعلّق منها بالنظافة، فقلّدوها وأقاموا الحمامات العامة والخاصة، وقلّدوا أيضا المسلمين في استعمال العطور والمطهرات.[1] كما أنّ تأثير زرياب قد انتقل هو الآخر إلى الغرب الأوروبي، فقد تعلّموا طرائق الطعام، وتدربوا على كيفية إعداد وجبة راقية، وتعلّموا كيف تكون أقداح الزجاج الثمين أكثر ملائمة مع أناقة المائدة من طاسات الفضة أو الذهب، إضافة إلى الجمال، والأناقة، والألوان،[2] أو ما يسمى بفن الموضة اليوم، وقد كتب المستر أ– بورد الأمريكي الذّي أشهر إسلامه في أوائل عشرينيات القرن العشرين، بعد دراسة معمّقة لمبادئ الإسلام. بأنّ أوروبا مدينة للمسلمين بكثير من وسائل الراحة الشخصية في حياتها، فالنظافة من دين الإسلام وما كان لهم أن يقبلوا على أنفسهم ما كان يرتديه الأوروبيون في ذلك الوقت – أي عند بدء إتصالهم بالمسلمين – من ثوب واحد يظل على أجسادهم حتى يتساقط إربًا بالية، كريهة الرائحة[3]، كما تعلّموا طريقة تبليط الدور والشوارع، وإنارتها في الليل[4]، إضافة إلى تهذيب معاملة النساء والشيوخ وغيرها من العادات، التي إنبهر بها كل من قدم إلى الأندلس من الغرب النّصراني.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] فراج، المرجع السابق، ص.187

[2] بروفنسال، المرجع السابق، ص.56

[3] فراج، المرجع السابق، ص.188

[4] حمام، المرجع السابق، ص.228

* شهادات بعض المؤرخين على مظاهر التطور الحضاري للأندلس ودورها في الإنبعاث الأوربي:

يقول المستشرق كاجوري:" كثيرا من الآراء والنظريات العلمية حسبناها من صنعنا، وإذا بالعلماء العرب سبقونا إليها، والواقع أنّ وجود ابن الهيثم والخازن والبروني وجابر وابن سينا وغيرهم كان ضروريا لظهور جاليلو وكوبرنيق ونيوتن من علماء النهضة".[1]

يقول المؤرخ سكوت في كتابه الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا:"إن جامعة قرطبة كانت الجامعة الوحيدة في جميع أنحاء أوروبا في القرن العاشر الميلادين وكانت تقوم بدور مركز النشاطات الثقافية في أوروبا، وكانت تضم أحد عشر ألف طالبا وطالبة يوزعون على أقسام تلك الجامعة، مثل الطب، والهندسة، والرياضيات، والفلك، والطبيعيات، والموسيقى، والفقه، وكان يقبل للدراسة في هذه الجامعة الطلّاب بغض النظر عن لونهم، أو عرقهم، أو دينهم، الذين كانوا يفدون إليها من جميع أنحاء أوروبا."[2]

أما غوستاف لوبون فيقول: "وكلّما أمعنا في درس حضارة العرب، وكتبهم العلمية، واختراعاتهم، وفنونهم، ظهرت لنا حقائق جديدة، وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أنّ العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى علوم الأقدمين، وأنّ جامعات الغرب لم تعترف لها مدة خمس قرون موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنّهم هم الذين مدّنوا أوروبا مادة وعقلا وأخلاقا، وأنّ التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنّه لم يفقهم قوم في الإبداع الفني".[3]

في حين يشيد الأستاذ كويلو بونج أستاذ العلاقات الأجنبية بجامعة برنستون ورئيس قسم اللغات والآداب الشرقية فيها إعترف في محاضرة ألقاها في مؤتمر الثقافة الإسلامية بواشنطن سنة 1953م تحت عنوان "أثر الاسلام الثقافي في المسيحية" بقوله:" وبعد، فهذا عرض تاريخي قصد به التذكير بالدَين الثقافي الذّي ندين به للإسلام، منذ أن كنّا نحن المسيحيين – داخل هذه الألف سنة – نسافر إلى العواصم الإسلامية، وإلى المعلمين المسلمين ندرس العلوم والفنون وفلسفة الحياة الإنسانية... ولن نتجاوز حدود العدالة إذ نحن تناسينا شروط التبادل، وأعطينا في حبّ واعتراف بالجميل".[4]

---

[1] مركز تبادل القيم الثقافية، المرجع السابق، ص.215

[2] نقلا عن: أبو حسان محمد، المرجع السابق، ص.158

[3] لوبون، المرجع السابق، ص.170

[4] الملّا، المرجع السابق، ص.118

وقد أفصح الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في المحاضرة التي ألقاها في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، في السابع والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1993م تحت عنوان "الإسلام والغرب" بفضل الحضارة الإسلامية على الإنبعاث الأوروبي بقوله حرفيا:" إذا كان هناك قدر كبير من سوء الفهم في الغرب لطبيعة الإسلام، فإنّ هناك أيضا قدرا مساويا من الجهل بالفضل الذّي تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامي، فإسبانيا في عهد المسلمين لم تقم فقط بجمع وحفظ المحتوى الفكري للحضارة اليونانية والرومانية،بل فسرت تلك الحضارة وتوسعت بها، وقدّمت مساهمة هامة من جانبها في كثير من مجالات البحث الإنساني في العلوم والفلك والرياضيات والجبر والقانون والتاريخ، والطب، وعلمالعقاقير، والبصريات، والزراعة، والهندسة المعمارية. لقد كانت قرطبة في القرن العاشر أكثر المدن تحضرا في أوروبة.

كما أنّ كثيرا من المزايا التي تفخر بها أوروبة العصرية جاءت أصلا من إسبانية في أثناء الحكم الإسلامي فالدبلوماسية وحرية التجارة، والحدود المفتوحة وأساليب البحث الأكاديمي، وعلم الإنسان، وآداب السلوك، وتطوير الأزياء، والطب البديل، والمستشفيات جاءت كلها من تلك المدنية العظيمة.

وفوق ذلك فإن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذّي فقدته الديانة المسيحية، ممّا أدى إلى ضعفها، ويكمن في جوهر الإسلام حفاظه على نظرة متكاملة للكون، فالإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة، إنّ هذا الشعور الهام بالوحدانية، والوصاية على الطابع القدسي والروحي للعالم من حولنا، شيء مهم يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام".[1]

هذا إعتراف من مسؤول مسيحي بدور الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية، ودعوة صريحة إلى العودة للإسلام للإستفادة منه مرة أخرى، أليس الأجدر بنا نحن المسلمين العودة إلى ديننا الحنيف للنهوض مرة أخرى، فما دامت الحضارة الإسلامية قامت خلال عهد التخلف والإنحطاط، فنحن قادرين على أن نقيم حضارة أخرى في عصر التطور العلمي. فقط نثق بأنفسا، ونؤمن بقدراتنا، ونتوكل على الله، فالسفن تكون آمنة عندما ترسو على الموانئ، ولكن ما صُنعت لتلك الغاية، كذلك الإنسان. وإذا قالوا لك لا تستطيع ذكرهم بقدرة ربّ العالمين.

[1] أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص.78

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وبالجملة فقد أدت البعثات العلمية إلى إقتباس الشيء الكثير من الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، على مختلف الأصعدة والميادين، ولا سيما في ميدان العلوم العقلية، الرياضية، والفلكية، والطبية، والكيميائية. فما أبدعته العقول الإسلامية كانت المعين الفياض الذّي إستقى منه علماء الغرب في عصر الإنبعاث الأوروبي علومهم ومعارفهم، وحتى فنونهم وصناعاتهم، وهذا ما دفع الكثير من مؤرخيها في التاريخ الحديث والمعاصر يتحررون من التعصب، ويعترفون في كتاباتهم التاريخية، وأبحاثهم العلمية بفضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث

مظاهر تأثير البعثات العلمية على الغرب النّصراني

1- الطبّ والصيدلة

2- الفلك

3- الرياضيات

4- الفيزياء والكيمياء

5- الموسيقى

6- الأدب والشعر

7-على الجانب الإجتماعي

*شهادات المؤرخين الغربيين على مظاهر التطور الحضاري للأندلس ودورها في الإنبعاث الأوربي

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمــة:

وفي الأخير يمكننا القول أنّ سقوط الأندلس بيد المسلمين ما كان حدثا سياسيا، أو فتحا عسكريا، وإنّما كان حدثا حضاريا، تحوّلت فيه من الإنحطاط، والتخلف في ظل الحكم النّصراني إلى أكبر دولة في أوروبا حضارة في ظل الحكم الإسلامي. فكانت مثال إعجاب العالم حتى سميت حاضرتها قرطبة بلؤلؤة العالم.

وكما هو معلوم تاريخيًا، أنّه في الوقت الذّي كانت الأندلس تمثل المشعل الفكري الوضّاء الذّي ينشر النور حوله، ويملأ الدنيا علما ومعرفة ،كان الغرب النّصراني يعيش من الجهل والتخلف ما نخر قواه. وليس أدلّ على رقي الأمّة الإسلامية في الأندلس وجدارتها بالحياة، واستحقاقها لقيادة أوروبا من سمو النزعة الإنسانية في أفرادها، سموا يفيض بالتسامح مع طبقات المجتمع كافة، بقطع النّظر عن جنسه، أو عقيدته، أو عرقه، ناهيك عن عظم إهتمام حكام بني أمية في الأندلس بالآداب، والعلوم، والفنون محاكاة للرقي الحضاري الذّي تعرفه كذلك حواضر المشرق الإسلامي. مدركين أنّ الأمة التي تستحق الحياة هي التي تجد غذائها في العلم قبل كل شيء، فسلكوا كلّ سبل التزود من العلم ونشره واذاعته، ونقلوا عدوى حب العلوم والسعي إلى طلبها إلى كل أبناء الأندلس، من الحاكم إلى التاجر والعالم وغيرهم، فكانوا يتبارون في الإستكثار من بناء المدارس والمكتبات، فكثرت الحواضر العلمية وتطورت.

والواقع أنّ العلماء المسلمين قلّ منهم من لم يكن خصب الإنتاج في كثير من مجالات علوم الحياة ،كالفقه، والكيمياء، والصيدلة، والطب، وإنّا لنجد أنّه حتى من أُشتهر منهم بالرياضيات أو الفلك أو الطبيعة نجد أنّه قد مارس التأليف في بعض العلوم الأخرى.إذن فعلماء الأندلس وحدهم هم الذّين صانوا العلوم والآداب التي أهملت في كل مكان من أوربا، وفي بلادهم عُرفت المدارس، والجامعات، والنظم المرتبطة بها قبل الغرب النّصراني بمآت السنين.

هذا الوجه المشرق الذّي تحلّت به الأندلس رآه كل من زارها سواء من التجار أوالزائرين، أو السفارات الوافدة على بلاط الأمراء والخلفاء من الغرب النّصراني، ممّا أثار فيهم الرغبة في المحاكاة والرفع عن كاهلهم عبء ذلك الوضع المهين، الذّي كانوا يعيشونه من خلال الإلتفات إلى الحضارة الإسلامية للنّهل من رحيق المعرفة والفكر ما أمكن ذلك.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وقد دأب الباحثون في التاريخ الحضاري في معرض ذكرهم عن تأثيرات الحضارة الإسلامية في الأندلس، على التقدم والتطور الحضاري الأوروبي مرحلة التأطير غير المباشر، والذّي إستمر مدة ثلاثة قرون عن تتابع السفارات، والبعثات العلمية من الغرب النّصراني إلى حواضر الأندلس، ولا أدلّ على ذلك من أنّ أهل أوروبا كانوا يتفاخرون بإرسال أحدهم إبنه أو إبنته إلى مدارس قرطبة، إشبيلية، طليطلة...فتتابعت هذه البعثات من دول عظمى كفرنسا، وانجلترا، وألمانيا، و غيرها. تباينت بين بعثات فردية شملت عموما رجال الدّين من القساوسة والرهبان، أو ممّن إستهوتهم الأندلس، من الذّين جاؤوا في سفارات رسمية فطاب لهم المقام وفضلوا البقاء للنهل من العلوم العربية. وبعثات رسمية أشرف عليها الأمراء والملوك بأنفسهم، بلغت ذروتها حسب المصادر والمراجع التاريخية في خلافة عبد الرّحمن النّاصر(350-300هـ)، توزّعوا على حواضر الأندلس، ودرسوا علوم المسلمين ومعارفهم، وأثناء عودتهم حملوا معهم أمهات الكتب والمخطوطات التي شملت حقول المعرفة. ثم حملوا فيما بعد مشعل التنوير في بلدانهم.

وقد كانت مساهمة هذه البعثات العلمية في تنوير الغرب النّصراني بعد العودة إلى بلدانهم غزير الكمّ، عظيم التأثير، شمل كلّ التخصصات في العلوم، والمعارف، والآداب. خاصة فيما تعلق منها بالعلوم العقلية كالطب، والصيدلة، والرياضيات، والفلك وغيرها. وما قدمناه من ملامح التأثير ما هي إلاّ عينات من معالم كثيرة تعكس مظاهر الرقي الحضاري الذّي وصل إليه المسلمون بالأندلس في شتى حقول المعرفة، والتي إستفادت منها تلك البعثات العلمية النّصرانية التي وفدت إلى حواضر الأندلس، وتناقلت تلك العلوم والمعارف، فتنهض دليلا آخر على ذلك العطاء السخيّ، والبذل غير المحدود، إلى إنتشال الغرب النّصراني من مظاهر الركود الفكري، والإنبعاث حضاريا. ولعلّ هذا ما جعل العديد من الباحثين والعلماء الأوروبيين يتخلون عن عصبيتهم إتجاه دور الحضارة الإسلامية في الأندلس على النهضة الأوروبية. والإعتراف بفضل العرب على الغرب النّصراني أعظم من أن ينكر، وبأنّ أثر الحضارة الإسلامية في الأندلس على الحضارة الأوربية أكبر من أن يجحد. وأنّ البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس كانت من بين القنوات التي سلكت بها الحضارة الإسلامية في إنتقالها إلى الغرب النّصراني، والبداية التي إنطلقوا منها للنهوض حضاريا.

تلك الحضارة العظيمة التي شيدت هنا وهناك، وذلك المجد الساطع في تاريخنا أدعو من خلاله أبناء هذا الجيل لنتخذه لنا عبرا، وعظاتا توقظ العزائم، فنسعى جاهدين ليعود لنّا عزّ الإسلام، ونقود الدنيا.وفي تقديرنا أن هذا البحث يتطلب منا المزيد من الحفر التاريخي في عناصره ومضمونه.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم:01

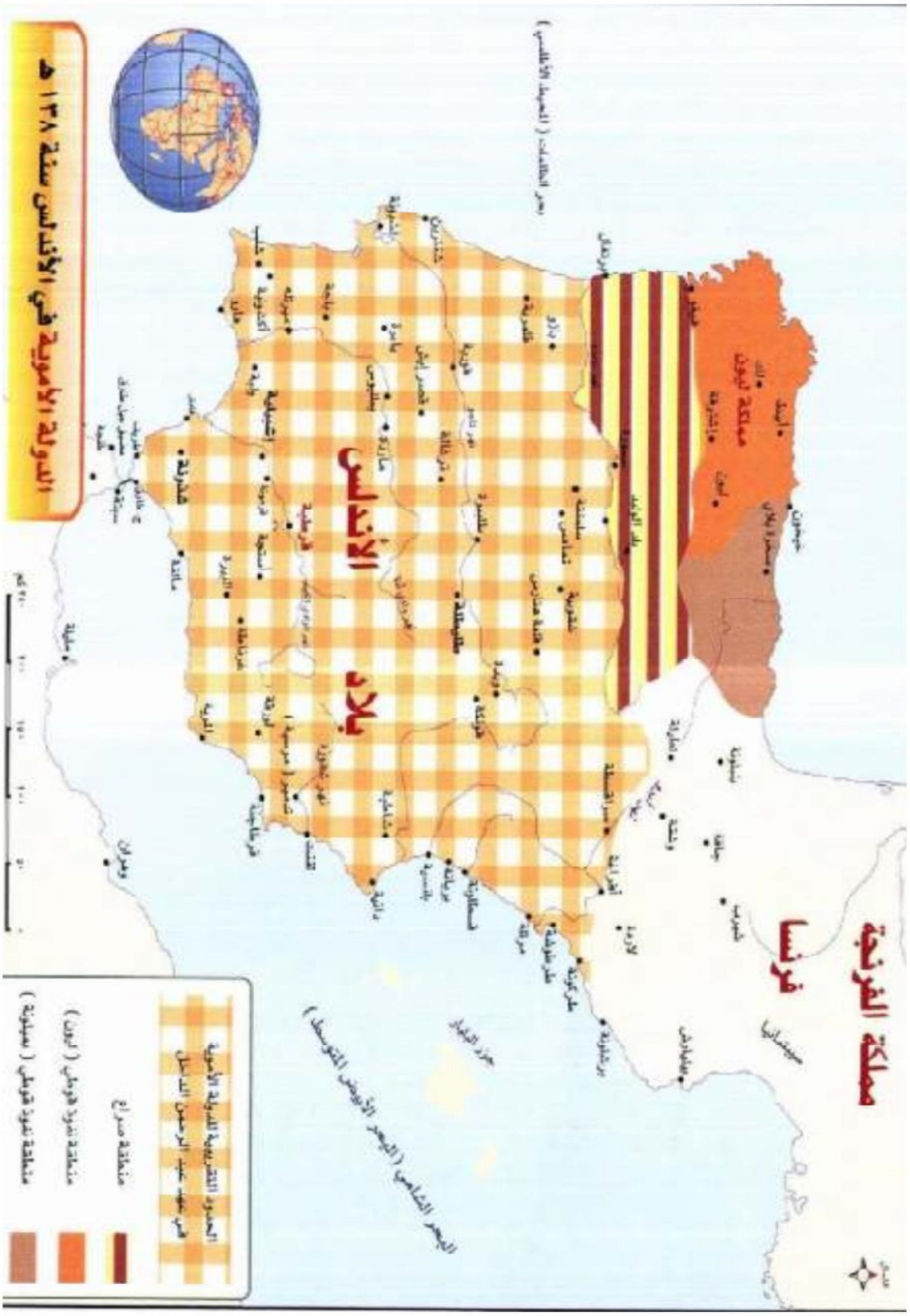

خريطة رقم(1) الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية. مغلوث، سامي، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ص67.

الملحق رقم:02 إستقبال النّاصر لسفارة القسطنطينية

يقول المقرّي: " ذكر ابن حيان وغير واحد أن ملك النّاصر بالأندلس كان غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم، وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبقى أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلّا وفدت عليه خاضعة راغبة، وانصرفت عنه راضية، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى، فإنه هداه، ورغب في موادعته، وكان وصولِ إرساله في صفر سنة ثمان وثلاثين ثلاثمائة، وتقدم في كلام ابن خلدون أنها ست وثلاثون فالله أعلم أيهما أصح، وتأهب النّاصر لورودهم وأمر أن يتلقوا أعظم تلق وأفخمه وأحسن قبول وأكرمه، و أخرج إلى لقائهم ببجاية يحي بن محمد ابن الليث وغيره لخدمة أسباب الطريق، فلمّا صاروا بأقرب المحلات من قرطبة خرج غلى لقائهم القوّاد في العدد والعدّة والتعبية، فتلقوهم قائدا بعد قائد، وكمل اختصاصهم بعد ذلك، بأن أخرج إليهم الفتيين الكبيرين الخصيين ياسرًا وتماما، إبلاغا في الإحتفال بهم، فلقياهم بعد القواد فاستبان لهم بخروج الفتيين إليهم بسط النّاصر وإكرامه، لأنّ الفتيان حينئذ هم عظماء الدولة، لأنّهم أصحاب الخلوة مع النّاصر وحرمه وبيدهم القصر السلطاني وأنزلوا بمُنية وليّ العهد الحكم المنسوبة إلى نصير بعدوة قرطبة في الربض، ومنعوا من لقاء الخاصة والعامة جملة، ومن ملابسة الناس طرّا، ورتّب لحجابتهم رجال تخيّروا من الموالى و وجوه الحشم فصيّروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلا لأربع دول، لكل دولة أربع منهم ورحل النّاصر لدين الله من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة لدخول وفود الروم عليه، فقعد لهم يوم السبت لإحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول من السنة المذكورة في بهو المجلس الزاهر قعودا حسنا نبيلا، وقعد عن يمينه ولي العهد من بنيه الحكم عبدالله ثم عبدالعزيز ثم الأصبغ ثم مروان، وقعد عن يساره المنذر ثم عبدالجبار ثم سليمان، و تخلف عبد الملك لأنه كان عليلا لم يطق الحضور، وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا، ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالي والوكلاء وغيرهم، وقد بسط صحن الدار أجمع بعتاق البُسط وكرائم الدرانك، وظُللت أبواب الدار وحناياها بظلل الديباج ورفيع الستور، فوصل رسل ملك الروم حائرين ممّا رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان، ودفعوا كتاب ملكهم صاحب القسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون، وهو في رقّ مصبوغ لونا سماويا مكتوب بالذهب بالخط الإغريقي، وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة أيضا مكتوبة بفضة بخيط إغريقي أيضا فيها وصف هديته التي أرسل بها وعددها، وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مثاقيل، على الوجه الواحد منه صورة المسيح، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده، وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الملون البديع، وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج، وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه قسطنطين ورومانيين المؤمنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم، وفي سطر آخر إلى العظيم الإستحقاق الفخر الشريف النسب

عبدالرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس، أطال الله بقاءه! ولما احتفل النّاصر لدين الله هذا الإحتفال أحبّ أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لتذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه، و تصف ما تهيأ من توطيد الخلافة في دولته و تقدم إلى الأمير الحكم إبنه ولي عهده بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء ويقدمه أمام نشيد الشعراء، فأمر الحكم صنيعه الفقيه محمد بن عبد البرّ الكشكيناني بالتأهب لذلك، وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة، وكان يدعي من القدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس السلطاني، فلمّا قام يحاول التكلم بما رأى هاله وبهره هول المقام وأبّهة الخلافة، فلم يهتد إلى لفظة، بل غشي عليه وسقط إلى الأرض، فقيل لأبي علي البغدادي اسماعيل ابن القاسم القالي صاحب الأمالي والنّوادر، وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق وأمير الكلام وبحر اللغة: قم فارفع هذا الوهى، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلّى على نبيه صلّى الله عليه وسلم ، هكذا ذكر ابن حيان وغيره، وكلام ابن خلدون السابق يقتضي أن القالي هو المأمور بالكلام أولا والمُعد لذلك ،ونحوه في المطمح، والخطب سهل، ثم انقطع القول بالقالي، فوقف ساكتا مفكرا في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه، وقال في المطمح: أن أبا علي القالي إنقطع وبُهت ، وما وصل إلّا قطع ، ووقف ساكتا متفكرا لا ناسيا ولا متذكرا، فلمّا رأى ذلك منذربن سعيد – وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء – قام من ذاته ، بدرجة من مرقاته فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام عجيب ونادى من الإحسان في ذلك المقام كل مجيب ، يسحه سحّا كأنّما كان يحفظه قبل ذلك بمدة، وبدأ من المكان الذّي إنتهى إليه أبو علي البغدادي."[1]

من هنا يمكن القول أنّ حفاوة الإستقبال التي كان يقيمها الأمراء والخلفاء، وكذلك فخامة القصور، ومظاهر حياة العيش الرغد، هو ما أبهر السفارات القادمة إلى بلاط الأندلس، وجعلها تحمل صورة مشعة عن الرقي الحضاري الذّي بلغته في تلك الفترة، فانتشرت تلك الحقائق والأخبار في الغرب النّصراني، وشجعتهم على الوفادة إلى الأندلس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المقري، المصدر السابق، ص- ص.343-345

الملحق رقم: 03 جدول يبيّن أهم البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس.

الدولة	الفترة	نوع البعثة	عدد الطلبة	المرجع
بفاريا	فترة حكم هشام الأول (788– 796م)	رسمية	215 طالب	التكريتي، المرجع السابق، ص.92
دول مختلفة	312هـ/942م	رسمية	زهاء700 طالب	التكريتي، المرجع السابق، ص.92
ألمانيا	953–956م	فردية	/	البشري، المرجع السابق، ص.535
فرنسا	967–969م	فردية	/	هونكه، المرجع السابق، ص.80
انجلترا	فترة حكم هشام بن الحكم(976– 1009م)	رسمية	18فتاة	ذنون طه، المرجع السابق، 280

من خلال الجدول الذّي يمثل البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس نلاحظ تنوع البعثات العلمية بين بعثات فردية وأخرى رسمية، كما أنّ نشاط البعثات إرتفع سنة 312هـ في ظل حكم الخليفة النّاصر وهو العصر الذي عرفت فيه الأندلس تطور حضاري ملموس.

الملحق رقم:04 صورة للأدوات الجراحية التي إبتكرها الطبيب الجراح الزهراوي

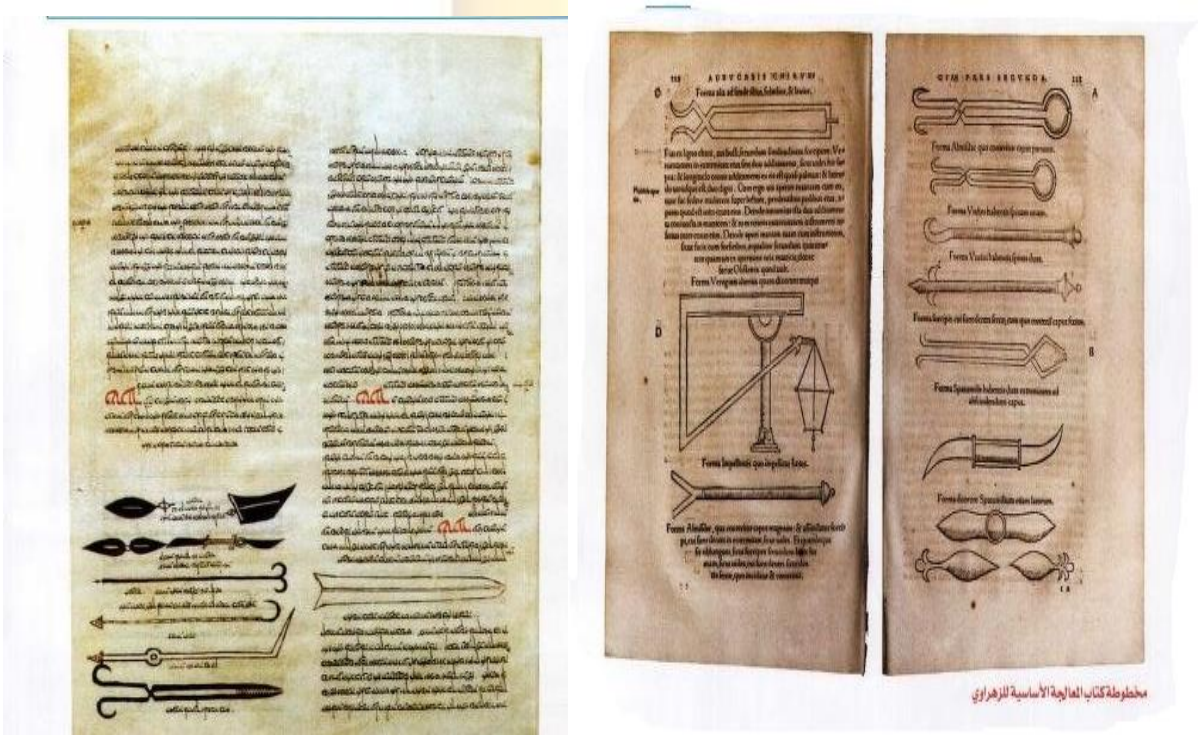

المصدر: طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور،ص، ص 418،448

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

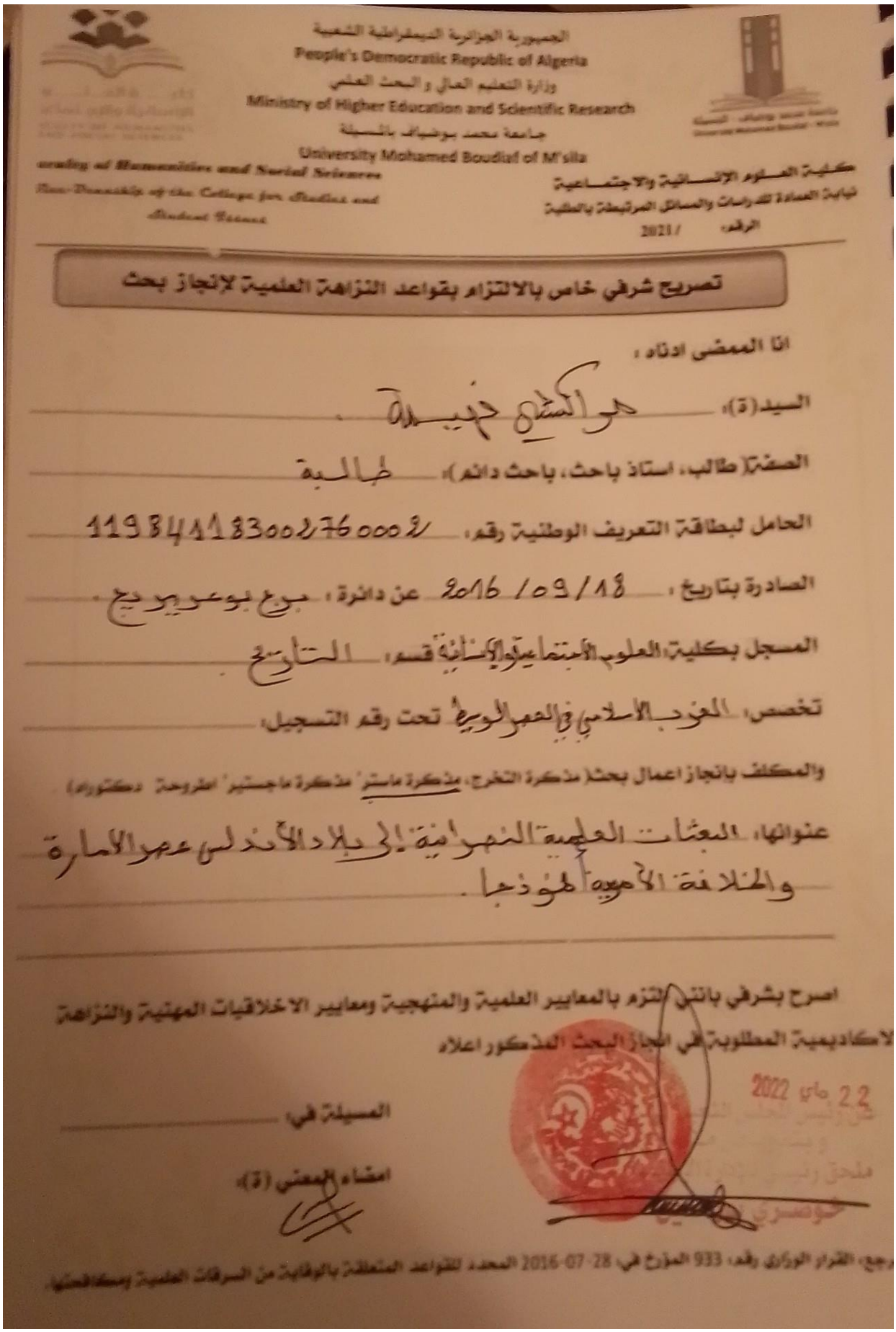

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): مراكشي حبيبة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119841183002760008

الصادرة بتاريخ: 2016/09/18 عن دائرة: برج بوعريريج

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: المغرب الاسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل:

والمكلف بانجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: البعثات العلمية النهرامية إلى بلاد الأندلس عصر الامارة والخلافة الأموية أنموذجا.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 22 ماي 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- المصادر:

- ابن الآبار محمد بن عبد الله (ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس،(د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1995، ج.1

- ابن جلجل سليمان بن حسان (ت 994م)، طبقات الأطباء والحكماء،تح.فؤاد سيد،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955

- ابن حوقل محمد أبي القاسم، صورة الأرض،(د.ط)،دارمكتبة الحياة،بيروت،لبنان،1992

- ابن خرداذابة أبي القاسم (ت 300هـ)،المسالك والممالك،مكتبة المثنى، بغداد ، العراق،(د.ت)

- ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد (ت 695هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح. س. ج كولان، ليفي بروفنسال، ط.2، دار الثقافة، بيروت،(د.ت)

- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله (ت 463هـ)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي واثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار،تح.عبد المعطي أمين، ط.1، دار قتيبة للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، مج.1

- ابن الفراء الحسين بن محمد (ت499هـ)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تح. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947

- ابن الفرضي عبد الله (ت 403 هـ)، تاريخ علماء الأندلس (351-403 هـ /962 -1013 م)، تح. إبراهيم الأبياري، ط.1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، لبنان، 1989، ج. 3،1947.

- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح. ابراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1980

- الإصطخري أبي القاسم ابراهيم بن محمد الفارسي(ت957م)، مسالك الممالك ،(د.ط)،مطبعة بريل ليدن، القاهرة،1927،

– الحميري محمد بن المنعم (ت 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت،1984

– الزهري محمد بن أبي بكر(ت القرن6هـ) كتاب الجغرافية ،تح.محمد حاج صادق،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية،الظاهر،مصر،(د.ت)

– صاعد الأندلسي أبي القاسم (ت462هـ)، طبقات الأمم،نشره وذيله الأب لويس شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت، 1912

– الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1985، ج.11

– ابن حيان أبي مروان القرطبي (ت 469هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح. عبد الرحمان علي الحجي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإسكندرية، 1994

– المراكشي عبد الواحد(ت647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى اخر عصر الموحدين، تح. محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط.1، مطبعة الاستقامة، القاهرة

– المقري أحمد بن محمد (ت 1041م)؛ نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج.1، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط.1، مطبعة السعادة، مصر، 1949

3– المراجـــع:

– ابراهيم خليل وآخرون،تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، (د.ط)،دار الكتاب الجديدةالمتحدة، بيروت،لبنان ،2000

– أبو حسان محمد، دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، (د.ط)، مطبعة السفير، الأردن،2008

– أبو خليل شوقي، علماء الأندلس ابداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر ،دمشق،2004

– أبو مصطفى كمال السيد،تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الاسلامي (95–495هـ/714–1102م)دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الاسكندرية للكتاب،الاسكندرية،(د.ت)

– بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الأندلس، تر. ذوقان قرقرط، (د.ط)، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

– بروي ادوار، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، تر. يوسف أسعد داغر، فريد م داغر، ط.2، منشورات عويدات، بيروت، 1982

– البشري سعد بن عبد الله ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422–488هـ/1030–1095م،ط.1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،1995

– البهجي ايناس حسني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط.1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016

–(–،–)، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس منذ عصر دويلات الطوائف ، دار التعليم الجامعي،الاسكندرية،2015

– الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1998، ج.2

– حاطوم نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة، دار الفكر، دمشق،1982، ج.1

– الحايك سيمون، تعربت...و تغربت أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب، المطبعة البوليسية، جونيه، لبنان، 1987

– حتى فليب، العرب تاريخ موجز، ط2، دار العلم للملايين، بيروت،1991

– الحجي عبد الرحمن علي، العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (138–366 هـ/ 755–976 م)، المجمع الثقافي الإمارات العربية المتحدة،2004

– حسن محمد بشير راضي العامري،نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا القرون الوسطى (92–897هـ/711–1492)،ط.1، دار الكتب العلمية ،بيروت،2013

– حسن محمد بشير راضي العامري،أريج كريم حمد العتابي،الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للمماليك الاسبانية،ط.1، دار غيداء للنشر والتوزيع،الأردن،2016

– حسن محمد بشير راضي العامري ، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس، (د.ط) ، دار الكتاب العلمية،بيروت،1971

– حسين كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (92–494هـ/756–1031م)،ط.1، مؤسسة الرسالة،بيروت،1976

– حلاق حسن، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،ط1، الدار الجامعية، بيروت،1986

– حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، ط.2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1978

– حمارنة سامي ك، عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية،تر.عبد الكريم محفوظ،ط.1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا،1990

– ديورانت ويل وايريل، قصة الحضارة، المجلد الرابع، تر. محمد جدران، دار الجيل، بيروت، 1988، ج4

– ذنون طه عبد الواحد، الأصالة والتأثير، أبحاث في الفكر والتراث، ط.1، دار المدار الإسلامي، لبنان،2011

– سالم عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار المعارف ،لبنان،1961

– (–،–)، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية،1985

– السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، ط.1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998

– سويدان محمد طارق، الأندلس التاريخ المصور،ط.1، مطابع المجموعة الدولية،الكويت،2005

– الشيخ محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر ميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،1981

– الصوفي خالد، تاريخ العرب في اسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط1، مكتبة دار الشرق، حلب، 1986

– طرخان إبراهيم علي، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، (د.ط)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1966

– عاشور سعيد عبد الفتاح، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية،ط1،دار التهضة العربية،القاهرة ،1963

– فراج عز الدين، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت)

– لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012

– مؤنس حسين، فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د م)، 1959

– المبارك هاني، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، (د.ط)، دار الفكر، دمشق،1996

– الملا أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط.1، دار الفكر للطباعة والتوزيع، سوريا، 1979

– مونتغمري واط وليام، تأثير الاسلام في أوربا العصور الوسطى،ط.1،تر.سارة ابراهيم الذيب،جسور للترجمة والنشر،بيروت،2016

– ميلي ألدو، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، تر. عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، ط.1، دار القلم للنشر، (د.م)، 1962

– هلستر س. ورن، أوروبا في العصور الوسطى، تر.محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.م)،1988

– هونكة زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر. فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط.8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1933

– الناطور شحاذة و آخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، 1989

4– الرسائل الجامعية:

– البردويل مجدي خليل محمد، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138–422هـ/755–1030م)، (مذكرة الماجستير)، الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، غزة،2014

– السامرائي يونس عبد الحميد، السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية، (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، القاهرة، 1972

– سويلم سائدة عبد الفتاح أنيس، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا (138–300هـ/ 755–912 م)، (رسالة الماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002

– طالبي وريدة،كهينة شاش،أهم الحواضر العلمية بالأندلس خلال العهد الأموي(132–422هـ/756–1031م)دراسة نموذجية(قرطبة واشبيلية)،(مذكرة الماستر)جامعة آكلي محند أولحاج،البويرة،2014–2015

5– المجلات والدوريات:

– أحمد نهلة شهاب،(الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي)،مقالة كلية التربية،جامعة الموصل ،(د.ت)

– أكرور مصطفى،" تأثير الحضارة الإسلامية في العالم الغربي، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد8، الجزائر، جانفي 2004.

– بلعربي خالد،" تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج.7، العدد1، جوان 2021

– التكريتي سليم طه،أوربا ترسل بعثاتها إلى الأندلس لتلقي العلوم في جامعاتها،مجلة الوعي الإسلامي، العدد37،الكويت،مارس 1968

– خلفات مفتاح،"التواصل الأوربي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربي"عصري الإمارة والخلافة"،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،العدد9،جويلية 2015،جامعة محمد بوضياف،المسيلة

– زكري لامعة ،"الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7–8هـ/13–م15)"، دورية كان التاريخية،العدد18،ديسمبر 2012

– السائح عبد الحميد، "دور الحضارة العربية الاسلامية في التقدم الانساني"، مجلة المؤرخ العربي،العدد19،العراق،1981

– نمر بومدين هشام،"تأثير مسلمي الأندلس في الحركة العلمية في أوربا"،مجلة عصور جديدة، العدد 23،أوت 2016

– عقيل محمد سعيد أحمد ،"الحواضر الثقافية الأندلسية في عصري الإمارة والخلافة الأموية(138–422هـ/756–1031م)"، الكلية الاسلامية الجامعة، النجف الأشرف،(د.ت)

6– المعاجم والموسوعات:

– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة بعث، بيروت، (د.ت)، ج.2

– (–،–) لسان العرب، مادة سفر، ج.8

– الأزهري أبو منصور محمد ابن أحمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، مادة بعث، تح. محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ج.2

– الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة بعث، بيروت، 1988، مج.1

– فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة 138، الكويت، 1989

– القلقشندي أحمد بن علي (ت821)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، (د.ت)، ج.4

– محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 48، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1970

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة بعث، دار إحياء التراث، بيروت، ج.1

– مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة، أثر العرب والاسلام في النهضة الأوربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،مصر،1970

فهـــرس

المحتويـــات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات:

مقدمة.....ص أ

الفصل الأول: مقاربة تاريخية للأوضاع الداخلية للغرب النصراني و الأندلس.....ص1

1– مفهوم البعثات العلمية.....ص1

أ– لغة.....ص1

ب– اصطلاحا.....ص2

2–1– أوضاع الغرب النصراني.....ص3

2–1– سياسيا.....ص3

2–2– اقتصاديا.....ص4

2–3– اجتماعيا.....ص6

2–4–ثقافيا.....ص7

3– أوضاع الأندلس.....ص9

3–1– سياسيا.....ص9

3–2–اقتصاديا.....ص11

3–3– اجتماعيا.....ص12

3–4– ثقافيا.....ص14

خلاصة الفصل الأول.....ص 19

الفصل الثاني: البعثات العلمية النّصرانية إلى الأندلس.....ص20

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1– العوامل التي ساهمت في نشاط البعثات العلمية.....ص20

1– 1– القرب الجغرافي.....ص20

1–2– سياسة الأمراء والخلفاء.....ص22

1– 3– إزدهار الحياة الفكرية بالأندلس.....ص 25

1– 4– إنتشار الحواضر بالأندلس.....ص 25

2– البعثات الفردية.....ص 28

3– البعثات الرسمية.....ص 30

خلاصة الفصل الثاني.....ص 34

الفصل الثالث: مظاهر تأثير البعثات العلمية النّصرانية على الإنبعاث الأوروبي.....ص 37

1– الطب و الصيدلة..... .....ص 37

2– الفلك.....ص 41

3– الرياضيات.....ص 45

4– الكيمياء.....ص 47

5– الموسيقى.....ص 49

6– الأدب و الشعر.....ص 49

7– الحياة الإجتماعية.....ص 51

*شهادات بعض المؤرخين الغربيين على مظاهر التطور الحضاري للأندلس ودورها في الإنبعاث الأوربي.....ص 52

خلاصة الفصل الثالث.....ص 55

خاتمة.....ص 56

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق.....ص 58

قائمة المصادر والمراجع.....ص62

الفهرس.....ص69

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila